السنة السابعة | العدد 332 | 11 شباط 2018

سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

القيامة في الغوطة الشرقية

عائلات تحت الأنقاض ومشافي مدمرة وبطون خاوية

أثناء انتشال الناجين من تحت الأنقاض جراء الغارات الجوية | 10 شباط 2018 | عدسة محمد بدرة

سوريتنا برس

«دمار في كل مكان، ونيران مشتعلة، وجثث عالقة تحت الأنقاض، وأسواق فارغة، وبطون خاوية، إنها القيامة بكل معنى الكلمة»، بهذه العبارات يصف أبو عصام رومية من سكان دوما، الحال الذي تعيشه مدن وبلدات الغوطة في ظل القصف العنيف والمتواصل من قبل النظام وروسيا.

وبدأت قوات النظام حملة القصف الجوي على الأحياء السكنية في الغوطة الشرقية، بعد فشلها في تحقيق أي تقدم على جبهات الغوطة الشرقية المشتعلة، سواءً في إدارة المركبات أو المرج أو عربين، فلجأت إلى تصعيد القصف الجوي.

مقتل 234 شخصاً في أسبوع

وساهم القصف العنيف في حصد مئات الضحايا، وقال الناطق الرسمي باسم الدفاع المدني في ريف دمشق سراج محمود لـ سوريتنا: إن «القصف الجوي لم يتوقف طوال الأسبوع الماضي، وأدى خلال تلك الفترة إلى مقتل 234 شخصاً بينهم 66 طفلاً و42 امرأة و126 رجلاً، كما بلغ عدد الجرحى 581 بينهم 184 طفلاً و120 امرأة و363 رجلاً».

وأضاف «أن القصف الجوي أدى لتدمير منازل فوق ساكنيها، ووفاة عائلات بشكل كامل تحت الأنقاض، كما استهدفت قوات النظام كوادر الدفاع المدني بضربات مزدوجة عبر استهداف أماكن الغارات بضربة ثانية، ما أدى لمقتل عنصر من الدفاع المدني وجرح 14 أخرين خلال الأسبوع الماضي».

وأوضحت إحصاءات الهيئة الإنسانية في الغوطة الشرقية، أن الغارات الجوية والقصف المدفعي، تسببت بتشريد أكثر من 1200 عائلة، نتيجة تدمير منازلهم بشكل كلي أو جزئي.

المشافي هدف للغارات والمدارس متوقفة حتى إشعار آخر

ولم تكن المشافي بمنأى عن القصف، حيث طال القصف خلال الأسبوع الماضي، خمسة مشافي ما أدى لخروج ثلاثة منها عن الخدمة، كما استهدف القصف نقطة الهلال الأحمر في مدينة عربين، ما تسبب بأضرار مادية كبيرة داخلها.

وقال رئيس مركز «إنقاذ روح» الطبي أحمد الشامي: إن «قوات النظام استهدفت المركز بغارة جوية محملة بأربعة صواريخ، ما أدى لإصابة ثلاثة ممرضين وخروج المركز عن الخدمة».

وتعاني الغوطة الشرقية من نقص حاد في الدواء، وفقدان أغلب الأدوية النوعية والمضادات الحيوية، مما يهدد حياة المصابين بالقصف، ونفذ معظم مخزون الدواء، وأكد أحمد الشامي أن «أحوال المرضى تتجه نحو الكارثة، فمعظمهم لا يتلقى أكثر من 10 ٪ من الجرعات الدوائية اللازمة لهم».

وقال الطبيب محمد عودة العامل في الغوطة: «الوضع أقل ما يمكن وصفه أنه كارثي، والجريح بات مشروع شهيد، كونه لا يتوفر العلاج الكافي»، مضيفاً أن «عمل الأطباء بات مجمداً، فماذا عسى للطبيب أن يفعله وهو لا يملك أدوات أو دواء، وما يتوفر من أدوية يتم ترشيد استخدامها بحسب الأولويات».

في المقابل، أعلنت مديرية التربية والتعليم في ريف دمشق، إيقاف العملية التعلمية بعد الاستهداف المتكرر للمدارس والطلاب، والذي أدى لتدمير خمسة مدارس بشكل كامل خلال الأسبوع الماضي، وتضرر سبعة أخرى بأضرار متفاوتة.

وحمّلت مديرية التربية قوات النظام وروسيا مسؤولية توقف العملية التعليمية، وناشدت المنظمات الدولية للتدخل، وإيقاف القصف الممنهج ضد المدنيين.

المآذن لا تنعي الشهداء

القصف المتواصل ليلاً نهاراً، حال دون قدرة الأهالي على تشييع شهدائهم، أو حتى الإعلان عن وفاتهم عبر مآذن المساجد كما هي عادة سكان الغوطة، واكتفى الأهالي بدفن الشهداء في الأوقات التي تخف فيها وتيرة القصف.

وقال محمد عيسى من بلدة حمورية إنه «لم يتمكن من دفن عائلة أخيه، نتيجة القصف المستمر واستهداف قوات النظام لمقبرة البلدة، واضطر أحد ذويه أن يدفنهم في الصباح الباكر، عندما هدأت وتيرة القصف قليلاً، ودون القيام بالمراسم كالصلاة على الجنازة والتشييع».

إغلاق معبر الوافدين يُضاعف معاناة السكان

من جهة أخرى، أغلقت قوات النظام الأسبوع الماضي معبر مخيم الوافدين، ومنعت إدخال المواد الغذائية عبره، بعدما كانت تسمح بإدخال كميات محدودة وبإتاوة مرتفعة، تتجاوز ألفي ليرة سورية عن كل كيلو غرام.

وبعد قرار الإغلاق بدأت الأسعار بالارتفاع بشكل كبير، ووصل سعر كيلو الرز لـ 3 آلاف ليرة، بعد أن كان 2700 ليرة سورية، وتوقع رئيس لجنة تجار سوق الهال في الغوطة الشرقية راشد حمادة، أن تصل أسعار المواد الغذائية لأرقام قياسية خلال الأيام القادمة إذا استمر إغلاق المعبر.

وأضاف حمادة أن «استهداف قوات النظام للأسواق زاد معاناة السكان، وحرمهم من تأمين احتياجاتهم الأساسية، مشيراً إلى أن «قوات النظام أوقفت التاجر محيي الدين المنفوش عن إدخال البضائع إلى المنطقة عن طريق مخيم الوافدين، وأرسلت تهديداً مع التاجر لأهالي الغوطة باستمرار الحملة عليها».

وتعيش الأسواق في الغوطة حظر تجوال جراء الاستهداف المتكرر لها، وكان آخرها استهداف سوق مدينة عربين نهاية الأسبوع الماضي، وبات السكان يعتمدون بشكل أساسي على المواد المزروعة لديهم، وما تبقى لديهم من مواد يدخرونها.

التحالف الروسي الإيراني التركي على المحك

خلافات على تقاسم السيطرة في إدلب وحلب وقمة في إسطنبول لتدعيم الحلف الثلاثي

سوريتنا برس

بعد مرور أكثر من عام على الاتفاق الثلاثي في «أستانا» بين حلف الدول الضامنة (روسيا وتركيا وإيران) لتثبيت نقاط «خفض التصعيد» في سوريا، بدأ الخلاف يظهر مؤخراً بين أركان الحلف، وتجلى بتبادل التراشق الإعلامي بينهم، وتطور إلى المواجهة العسكرية الخفيفة، وهو ما دفع أطراف الحلف الثلاثي إلى الإسراع لعقد قمة في اسطنبول لحل الخلاف بينهم، وتقاسم نقاط السيطرة.

وبرز الخلاف خلال الفترة الماضية بشكل واضح، بعد إرسال تركيا رتلاً عسكرياً لها، لتثبيت نقاط السيطرة في بلدة العيس في ريف حلب الجنوبي، وهو ما أثار انزعاج إيران، ودفعها إلى استهداف الرتل، بالقرب من قرية الكماري، خلال اتجاهه إلى بلدة العيس الأسبوع الماضي، ولكن القوات التركية ردت على مصدر النيران قبل أن تعود إلى بلدة الأتارب.

أسباب الخلاف التركي الإيراني

وأفادت مصادر إعلامية، أن القصف الذي تعرضت له بلدة العيس قبل وصول القوات التركية للتمركز فيها، كان لتوجيه رسالة لأنقرة، بأن الاتفاق في أستانا ينص على انتشارها على أتوستراد حماة - حلب، وأن القوات التركية تجاوزت الاتفاق، ما جعل القوات الإيرانية تقصف العيس لمنع انتشار تلك القوات فيها.

وعقب ذلك، عادت تركيا إلى إرسال رتل ثاني إلى بلدة العيس، وقامت بتثبيت نقاطها في تلك المنطقة، القريبة من مراكز تجمع النظام وميليشيا إيران في بلدة الحاضر في ريف حلب الجنوبي، إلا أن الأخيرة عاودت استهداف القوات التركية في العيس، ما دفع أنقرة إلى استهدافها مجدداً بالمدفعية.

وقال المحلل العسكري العقيد أحمد حمادة لـ سوريتنا: إن «الخلاف بين الأطراف الثلاثة الضامنة برز حين قامت إيران عبر ميليشياتها وقوات النظام بالتوغل ضمن منطقة شرق سكة الحجاز في ريف إدلب الجنوبي الشرقي، ووصلت إلى مطار أبو الظهور، رغم أن هذه المنطقة تعتبر منزوعة السلاح، ومن المفترض أن تكون تحت إشراف قوات محلية من العشائر، إلا أن إيران خالفت مخرجات الاتفاق الذي توصلت إليه الدول الضامنة في أستانا».

وترى صحيفة «الغارديان» البريطانية»، أن إيران تحاول التفرّد بمخرجات أستانا، وهو ما دفعها إلى استهداف الرتل التركي لمنع وصوله إلى مناطق تعدها طهران مجالاً لنفوذها في الشمال السوري، مشيرةً إلى أن تزايد فجوة الخلاف بين أنقرة وطهران اتسعت، مع بدء تركيا عملية «غصن الزيتون» ضد «وحدات حماية الشعب».

وأشارت الصحيفة إلى أن هناك تخوفاً لدى إيران من عودة فصائل المعارضة إلى المناطق التي كانت تسيطر عليها في بداية الثورة، وقطع الطريق على الميليشيات الإيرانية، من الوصول إلى الحدود التركية في المرحلة الثالثة من معركة إدلب التي تدور حالياً، والتي سيطرت خلالها ميليشيات إيران على كامل شرق سكة الحجاز.

تركيا تنتشر في أربع نقاط وتخطط للتوسع أكثر

ومع تمركز القوات التركية في بلدة

رتل عسكري تركي متجه من الأتارب إلى بلدة العيس جنوب حلب لتثبيت نقطة المراقبة الرابعة | الأناضول

حرب المصالح الاقتصادية تشتعل

رسائل أمريكية موجهة في قصف النظام وميليشياته في دير الزور

سوريتنا برس

لـم تكن الضربة التي وجهها التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة لقـوات النظـام فـي دير الـزور مجرد قصف طـال تجمعـاً لمجموعة مـن العناصر، وإنما حمل في طياته رسـالة أرادت واشـنطن إيصالها لمختلف الأطراف الفاعلة في سوريا، وتحديداً روسيا وإيران وتركيا.

جاء القصف الأمريكي على قوات النظام بعدما شـنت الأخيرة هجوماً على مواقع قـوات «سـوريا الديمقراطيـة» علـى الضفة الشـرقية لنهر الفـرات، قصفت خلاله تجمعـات لقوات «قسـد» بالقرب مـن حقـل غـاز كونيكـو وقريـة جديد عكيدات في ريف دير الزور.

وردت «قسـد» علـى الهجـوم بقصـف مدفعي على مواقـع النظام، ثم تدخلت طائـرات التحالـف لاحقـاً، واسـتهدفت مواقـع للنظام قرب قريـة الدحلة، بينما قصفـت قـوات التحالـف المتمركزة في حقـل العمر مواقـع للنظام فـي بلدتي خشام ومراط شرق نهر الفرات.

وقـال التحالـف الدولـي في بيـان له، إن قصف طائراته أسـفر عن مقتل أكثر من مئة مقاتل ضمن القوات الموالية للنظام السـوري، مضيفاً أن الضربـات تأتي في إطار رد العمل العدواني عن شركائه.

واختلفـت الروايات بشـأن هويـة القتلى الذين سقطوا جراء قصف التحالف الدولي، حيث زعمت وكالة أنباء النظام «سانا»، أن التحالف قصف مجموعات من أبناء عشائر المنطقـة، كانت تقاتـل «تنظيم الدولة» و«قـوات سـوريا الديمقراطيـة»، بيـن قريتي خشام والطابية بالريف الشرقي.

فـي الوقـت الـذي أوضحـت فيه شـبكة «فرات بوسـت» المحليـة، أن القتلى هم من ميليشـيا «فاطميـون» و«زينبيون»، وميليشيات طائفية أخرى مُشكّلة حديثاً، جميـع أفرادها مـن بلدة حطلـة، إضافةً إلـى عدد من ضبـاط «الحـرس الثوري» الإيراني، وعناصر من قوات النظام.

ماذا وراء الضربة الأميركية؟

التصعيد في دير الزور يأتي على الرغم من خـط فض الاشـتباك الذي أنشـأته الولايـات المتحدة وروسـيا، ويمتد على طـول نهـر الفرات مـن محافظـة الرقة باتجـاه دير الزور المحاذية، لضمان عدم حصول أي مواجهات بين الطرفين.

وقال عضو الكتلة الوطنية الديمقراطية السورية سائد الشـخلها لـ سوريتنا: إن «الضربـة الأمريكيـة للنظـام كانت رداً علـى محاولة قـوات النظـام عبور خط فض الاشـتباك، والتمركز ضمن أراضي تابعـة للأمريكييـن وحلفائهـم، لذا جاء الرد حاسـماً برسـالة مفادها: لن نسمح بخـرق الاتفـاق مـن أي طرف، ومـا لنا سيبقى لنا وسنحميه بقوة».

وأضاف سـائد أن «محاولة النظام كانت بمثابـة جس نبـض للصبـر الأمريكي، ومدى جديته في السيطرة على الأراضي التـي اتفق مع بقية الأطـراف الإقليمية والدوليـة على أخذها من سـوريا، وكان الرد عنيفاً وحاسماً، ثم أرسلت واشنطن رسـالة سياسـية عبـر بيـان التحالـف الدولـي، الـذي قـال إنه اسـتهدف قوات موالية للأسد هاجمت حلفائه».

وتابع سـائد «هذا البيان يحوي رسالتين واضحتيـن: الأولـى أن أي عبـور لقوات لمنطقـة غـرب الفرات هـو هجوم على القـوات الحليفـة لأمريكا لـذا يجب الرد عليه، والثانية أن قـوات التحالف لا تميز بين القوى المعتدية، وتسـميهم جميعاً قوات حليفة للأسد».

في حيـن يـرى المحلل السياسـي حمد الحمد، أن «روسيا لا يمكنها إعادة تأهيل النظـام الذي يحفـظ مصالحهـا، بدون سيطرتها على مناطق الجزيرة والفرات الغنيـة بالنفـط، ولا شـك أن مصالـح الحلف (الروسي التركي الإيراني) التقت عند ضرورة عدم عزل هذه المنطقة عن سوريا، وبالتالي فإن سوريا المفيدة التي تُروّج روسيا على أنها المناطق الغربية والجنوبية ودمشـق، هو كلام تضليلي، وإنما هي مناطق الجزيرة والفرات».

وأضـاف الحمـد أن «هجـوم ميليشـيا النظام على مواقع «قسد» شرق الفرات، رغـم معرفتهـا بوجـود قـوات أمريكية في هـذه المنطقة، جاء بإيعاز روسـي، لجس نبـض الإدارة الأمريكية في مدى اسـتعدادها للرد الحازم على أي محاولة لإعادة هذه المناطق إلى حكم المركز»، مشـيراً إلـى أن «شـرقي الفـرات تمثل ضـرورة اقتصاديـة لروسـيا، وضـرورة أمنية لتركيا، وضرورة جغرافية لإيران».

الصحـف الأمريكيـة اعتبـرت أيضـاً أن الضربـة الأمريكية تحمل رسـائل قوية عن جديـة واشـنطن في التصـدي لأي محاولة تستهدف تمركزها في المنطقة، وقالـت صحيفـة «نيويـورك تايمز»، أن «ثمـة تصعيد قادم لا محالة، لجهة حرب على مناطق النفوذ في شـرقي سوريا، والتربع علـى منابع النفط والغاز، والتي قد تشـكل فعليـاً سـورية المفيـدة، إذ تسـعى روسـيا للدفع باتجاه الاستحواذ على جـزء منهـا، لمسـاعدة النظام في استرداد عافيته الاقتصادية».

في حيـن اعتبـرت صحيفة «واشـنطن بوسـت» في تقرير لها أن «الرسـالة قد تكـون موجهـة لتركيـا في حـال أصرت على التوجه إلى منبج عقب إنهاء عملية عفريـن، حيـث تتواجـد قـوات أمريكية هناك ولو بصفة رمزية».

يذكر أن هذه ليسـت المـرة الأولى التي يسـتهدف فيها التحالف قوات النظام في المنطقة، إذ اسـتهدف فـي أيار الماضي رتلاً في منطقة تبعـد عن التنف حوالي 27 كيلومتـراً، واعتـرف النظـام حينهـا بمقتل عدد من عناصره، وخسائر مادية لم يحددها.

وتتمركـز «قوات سـوريا الديمقراطية» على الضفة الشرقية لنهر الفرات، حيث تواصل معاركها ضـد آخر جيوب يتواجد فيها «تنظيـم الدولة» علـى الحدود مع العـراق، في حين تنتشـر قـوات النظام السوري على الضفة الغربية للنهر الذي يقطع المحافظة إلى جزأين.

عناصر من قوات «قسد» مع القوات الأمريكية في ريف دير الزور | الإنترنت

العيس، تكـون قد ثبتت نقطتها الرابعة لمراقبـة «خفض التصعيـد»، في حين تقـع النقـاط الثـلاث على محـور (إدلب - عفريـن)، قـرب قرية سـلوى، وقلعة سمعان، وتلة الشيخ عقيل.

وبـدأت تركيـا بتشـكيل نقـاط مراقبة فـي إدلب وحلب منتصف تشـرين الأول الماضي، وفقاً لاتفاق «خفض التصعيد» المنبثق عن «مؤتمر أسـتانا 6»، لضمان وقف إطـلاق النـار في المنطقـة، حيث نشـر الجيش التركي قواته في عدد من النقاط في محافظتي حلب وإدلب.

ودخل وفد تركي مكون من أربع سيارات إلـى مطـار تفتناز العسـكري الأسـبوع الماضـي، وقـام باسـتطلاعه تمهيداً لإرسـال رتل تركـي للمطـار، الذي يعد ثاني أكبر قواعد المروحيات العسـكرية في سـوريا، ويعتبر مرشـحاً لدى تركيا كـي يشـكل النقطـة الخامسـة لنقاط المراقبة لها في البلاد.

كمـا دخـل رتل عسـكري تركـي كبير، مؤلـف من عـدة آليات عسـكرية وأخرى هندسـية، من نقطة كفرلوسـين على الحدود السـورية التركية في ريف إدلب الشـمالي، ووصل إلى تل الطوكان قرب سراقب.

وقـال المحلـل العسـكري العقيـد أديب علـيـوي إن «مطـار تفتنـاز يعتبر نقطة تتوسـط باقي نقاط المراقبة الأربع في حلـب وإدلـب، وكذلك قريـب مـن بلدتي كفريـا والفوعة، ويمكـن أن يكون فيه منشـآت تحـت الأرض كغـرف عمليات، وبالتالي يصلح لأن يكـون النقطة رقم 5، وقد يشـكل الغرفة الرئيسـية لإدارة تركيا جميع نقاط المراقبة الأخرى».

وأوضـح عليوي أن «دخول الرتل التركي إلى سـراقب، كونها تشـكل عقدة طرق وامتداد لريف حماة الشمالي وريف إدلب الجنوبـي، وربما سـيكون هنـاك نقطة سادسـة، وأحد الاحتمـالات أن تكون في وادي الضيف».

كما أفادت تسـريبات إعلامية، أنه خلال الأشـهر الثلاثـة القادمـة، سـيتم وضع 12 نقطـة مراقبة تركيـة تمتد من حي الراشدين في حلب، مروراً بالأوتوستراد الدولـي إلـى مـورك فـي ريـف حمـاة الشـمالي، ثم تنتقل باتجـاه الغرب في مدينة اللطامنة في ريف حماة الشمالي، إلى تل هواش في جبل شحشبو، مروراً بسهل الغاب وحتى جبل التركمان، حيث تبعد كل نقطة عن الأخرى مسـافة بين 20 إلى 30 كم.

وكانـت صحيفـة «يني شـفق» التركية كشـفت في أيلول الماضـي، أنّ القوات التركيـة بالتعاون مـع فصائل «الجيش السـوري الحـر»، سـتدخل المنطقـة الغربية مـن مدينة إدلـب، المطلة على ولايـة هاتاي، وذلك علـى عمق 35 كم، وطـول 130 كم، بهدف السـيطرة على منطقتيـن بارزتيـن ضمـن المناطـق الممتـدة مـن عفرين وصـولاً إلى جبال التركمـان فـي اللاذقيـة، وهمـا مطـار تفتناز وجبل الأربعين الاسـتراتيجيتين على حدّ وصفها.

الخلاف الروسي الإيراني يتصاعد

في المقابل، نشب خلاف آخر ضمن أطراف الحلـف الثلاثـي، بين إيـران وروسـيا، بدأ عقـب الإعـلان عـن العمليـة التركية في منطقة عفرين شمال مدينة حلب.

وأشارت مصادر إعلامية أن الخلاف بدأ عندما سمحت روسيا للأتراك بالدخول إلى عفرين، لكنه تطـور عند دخول القافلة العسـكرية التركية إلـى بلـدة العيس الاسـتراتيجية، وهو ما يبـرر قصف الميليشـيات الإيرانية للرتل التركي في العيس.

وبـرز الخـلاف عبـر تصريـح مستشـار المرشـد الأعلـى الإيرانـي «علـي أكبر ولايتـي» بقولـه «لـولا إيران لسـقطت بغـداد ودمشـق وقطـر، ولمـا تمكنـت روسيا من فعل شيء في المنطقة».

كما شـن موقـع «تابنـاك» المقرب من المرشـد الأعلـى، هجومـاً لاذعـاً علـى روسـيا، وعبر عن خيبـة الإيرانيين من سياسـة موسكو في سـوريا، معتبراً أن إيـران تعرضت للخداع مـن قبل الروس في سـوريا، بعدما تم إخراجها من ملف إعـادة الاعمـار، عقـب الاتفاقيـات التي جرت بين النظام السوري وموسكو.

كما دفع ميل الأسد إلى روسيا إيران إلى السعي لشد النظام نحوها، وتجلى ذلك بعد إسـقاط النظـام طائرة اسـرائيلية من طـراز «اف 16»، كانت تحاول قصف أهداف للنظام وإيران في سوريا.

ويـرى محللون عسـكريون أن اسـتهداف النظـام لإسـرائيل، والـذي يعتبـر الأول من نوعـه، جاء بتحريـض إيراني، ودون استشـارة الـروس، بغيـة دفـع النظـام للخروج من العباءة الروسية، والعودة إلى طهران، التي تدخلت لدعمه قبل الروس.

قمة في اسطنبول لإنقاذ الحلف الثلاثي

ومع تصاعد الخلاف بين الحلف الثلاثي، دعت تركيا إلى عقد قمة ثلاثية بينهم في اسـطنبول، وقال المتحدث باسـم الرئاسـة التركيـة إبراهيـم قالـن، إن قادة تركيا وروسـيا وإيران سـيعقدون قمـة ثلاثيـة قريباً، مـن أجـل تقييم شامل لمسار أسـتانا ومؤتمر سوتشي والتطورات في سوريا.

ويرى المحلل السياسي سائد الشخلها، أن «قمـة اسـطنبول هدفهـا الحيلولة دون إفشـال الحلف الثلاثي، ولا سـيما بعدمـا شـعرت موسـكو أن أنقـرة لم تكن متحمسة في سوتشي كما كانت، بـل أن هنـاك دائمـاً محاولـة تركيـة للتملـص من الـدور الـذي أوكل إليها لمحاربـة الولايات المتحدة، خاصة بعد الاتفـاق الـذي حصلت تركيـا بموجبه على الضوء الأخضر لمحاربة قسد في عفريـن، والذي من الواضح أن تركيا أخذت من خلاله موقعاً قوياً، قد يكون ثمنـه الخـروج مـن التحالف الروسـي والإيراني، باتجاه التحالف الأوروبي».

كمـا نشـرت تسـريبات تضمنـت بنـوداً قد تبحث في قمة إسـطنبول الثلاثيـة حـول تقاسـم مناطـق النفـوذ، وشـملت 11 بنـداً، أبرزهـا انتشار القوات الروسية شرقي سكة القطـار، والقـوات التركيـة غربها، بالإضافة لريف إدلب الشرقي وريف حمـاة الشـمالي، ووصايـة تركيـة على مدينة إدلب، وانتشـار شـرطة عسكرية شيشـانية على طول خط شرقي سكة القطار.

أحد عناصر الدفاع المدني أثناء البحث عن ناجين تحت الأنقاض في مدينة دوما بالغوطة الشرقية | 10 شباط 2018 | عدسة محمد بدرة

«قسد» تهاجم قوات الأسد وتنظيم الدولة شرق دير الزور

هاجمت «قوات سوريا الديمقراطية» لأول مرة، مواقع لقوات النظام وميليشيات موالية لها شرق دير الزور، وسيطرت على بلدة الطابية، وتقدمت في قرية خشام فوقاني بعد اشتباكات مع قوات النظام.
كما استقدمت قوات النظام وحلفائها الروس، تعزيزات عسكرية إلى قرى خشام والطابية ومراط شرق نهر الفرات، واحتوت التعزيزات على مدافع ثقيلة وآليات عسكرية، عبرت من مدينة دير الزور إلى الشمال.
يأتي هذا عقب أيام من ضربات جوية وجّهها طيران التحالف الدولي لقوات النظام والميليشيات المساندة لها في المنطقة ذاتها، بعد محاولتها العبور نحو حقل كونيكو النفطي شرق دير الزور، والتي أسفرت عن مقتل أكثر من 100 عنصراً من النظام وميليشياته.
وفي المقابل، تقدمت قوات سوريا الديمقراطية على الأطراف الشرقية لبلدة هجين في ريف دير الزور الشرقي، والتي تعد من أبرز المعاقل التي بات يتحصن فيها عناصر التنظيم، بعد أن خسر مساحات شاسعة لصالح قوات النظام و«قسد».
في حين سيطرت «قسد» على كامل بادية البقعان غرب مدينة البوكمال على الحدود السورية – العراقية، دون أية اشتباكات مع التنظيم.
وفي سياق آخر، أكد ناشطون مقتل كل من «أشرف وليث نواف البشير»، إثر انفجار مستودع للذخيرة بقرية الطابية في الريف الشرقي، وهما نجلا نواف البشير أحد الوجوه التي عادت من صفوف المعارضة إلى نظام الأسد.
من جهة أخرى، تداول ناشطون على شبكات التواصل الاجتماعي، مقطعاً مصوراً، قيل إنه لقيادي في ميليشيا «قسد» يعدم رجلاً في ريف دير الزور برشاش ثقيل وبطريقة وحشية.
كما أكدت وكالة (فرات بوست)، أن «قسد» أخلت جميع نقاطها العسكرية في مدينة الشحيل، إثر قيام أحد عناصرها بإطلاق النار عشوائياً على المدنيين بعد مشكلة بين الأهالي، ما أدى إلى مقتل رجل مسن وإصابة اثنين بجروح، في حين لاذ العناصر بالفرار باتجاه حقل العمر النفطي.

عملية «غصن الزيتون» تواصل التقدم في عفرين وتسيطر على ألفي كيلو متر مربع

أعلنت فصائل المعارضة ضمن غرفة عمليات «غصن الزيتون»، عن تمكنها من السيطرة على قرية ديربلوط وتلتها في ناحية جنديرس جنوب غرب مدينة عفرين، بعد معارك ضد «وحدات حماية الشعب» الكردية، وبذلك تمكنوا من فتح ممر بري بين القرى والبلدات التي سيطروا عليها في عفرين ومحافظة إدلب.
وتقع قرية دير بلوط على بعد ثلاثة كيلومترات فقط، عن قرية أطمة في شمال إدلب، وعلى بعد ستة كيلومترات عن ناحية جنديرس الاستراتيجية شمال غرب حلب.
كما تمكنت الفصائل من السيطرة على قرى الحمام وسفرية ودكان وجقلا فوقاني واشكان عربي وتلة وقرية نسرية في ناحية جنديرس، وتلة الحاوظ في ناحية بلبل، وعلى جبل الشيخ حزور وقراه الثلاث «شيخ حزور فوقاني -شيخ حروز وسطاني-شيخ حروز تحتاني» شمال مدينة عفرين.
وتواصل عملية «غصن الزيتون» التقدم نحو عفرين، إذ باتت مساحة السيطرة الميدانية على الأرض أكثر من ألفي كيلو، بنحو 40 نقطة موزعة بين «قرى وتلال وجبال»، بعد ثلاثة أسابيع من بدء المعركة.
في المقابل، استهدفت الوحدات دبابة للجيش التركي، ما أدى إلى مقتل خمسة جنود، وبذلك ارتفعت الحصيلة الإجمالية لخسائر الجيش التركي منذ بدء المعركة إلى 16 قتيلاً.
كما أعلنت غرفة عمليات «غصن الزيتون» إصابة 20 عنصراً من «الجيش السوري الحر» بحالات اختناق، نتيجة استهدافهم بقذيفة تحمل مواد سامة مصدرها «قسد» على جبهة بلبل في ريف عفرين.
في حين أعلنت رئاسة الأركان التركية، مقتل 1141 عنصراً من «وحدات حماية الشعب» في منطقة عفرين، منذ انطلاق عملية «غصن الزيتون».

عناصر من فصائل المعارضة على مشارف قرية دير بلوط شمال عفرين | RFS

قصف إسرائيلي على مواقع عسكرية سورية والأسد يرد لأول مرة

تعرضت مواقع النظام وإيران في سوريا لقصف إسرائيلي عنيف، وجاء ذلك رداً على إسقاط النظام طائرة من طراز «F-16» إسرائيلية الصنع.
وسبق ذلك إقلاع طائرة إيرانية بدون طيار من مطار التيفور العسكري في ريف حمص الشرقي، واختراقها الأجواء الإسرائيلية، لتقوم بعدها طائرة مروحية من نوع أباتشي بإسقاط الطائرة الإيرانية، ومن ثم ورداً على اختراق الأجواء الإسرائيلية، قامت طائرة إسرائيلية من طراز «إف 16» باستهداف عربة السيطرة التي تتحكم بالطائرة الإيرانية، وأثناء تحليقها داخل الأجواء في الجولان المحتل، تم إسقاطها من قبل النظام في سابقة هي الأولى من نوعها، بعد سنوات من احتفاظه بحق الرد.
وطالت الغارات الإسرائيلية مطار التيفور العسكري في ريف حمص، وتم إخراجه عن الخدمة مؤقتاً، بعد تدمير برج المراقبة ومحطة طائرات مراقبة مسيّرة وعدة طائرات مسيّرة.
كما طال القصف الإسرائيلي مطار المزة العسكري في دمشق، جبل المانع شرقي مدينة الكسوة جنوب دمشق، تل أبو ثعالب جنوب السيدة زينب جنوب دمشق، منطقة الديماس شمال غرب دمشق، سهل بلدة مضايا شمال غرب دمشق، والفوج 16 شرقي دمشق في منطقة القلمون الشرقي.
وكذلك استهداف موقع تابع لـ اللواء 104 حرس جمهوري في منطقة الدريج شمال دمشق، اللواء 156 على تلة الصبا شرقي بلدة عالقين بمنطقة غباغب شمال درعا، الفوجين 79 و89 في بلدة جباب بمنطقة غباغب شمال درعا، الفوج 175 في محيط مدينة إزرع شمال درعا، الفوج 159 شمال مطار خلخلة في ريف السويداء، ونقطتين لقوات النظام في محيط بلدتي قطنا وبيت تيما.
وقال موقع «Aviation Analysis Wing» المختص بشؤون الطيران، إن المقاتلة الإسرائيلية تم إسقاطها بمنظومة الدفاع الجوي «إس200-» سوفيتية الصنع، والتي تم تصميمها في ستينيات القرن الماضي.

تنظيم الدولة يتوغل في ريف إدلب بمساعدة النظام

تمكنت فصائل المعارضة من صد هجوم جديد لـ «تنظيم الدولة» في قرية أم الخلاخيل جنوب شرق إدلب، دون إحراز التنظيم أي تقدم في القرية، والتي تعتبر خط اشتباك، وأسفرت المواجهات عن مقتل عشرة عناصر من التنظيم وقعوا في كمين قرب القرية.
وسمح نظام الأسد لعناصر التنظيم المتواجدين في منطقة سروج وشيحة عواد في ريف حماة الشرقي، بالمرور ضمن مناطق سيطرته للوصول إلى الجبهات المقابلة للقرى الخاضعة لسيطرة الفصائل في ريف إدلب، وبات التنظيم على مشارف قرى أم الخلاخيل واللويبدة والزرزور والدريبية والنيحة.
في حين انسحبت قوات النظام، من قريتي تل علوش والواسطة على بعد عشرين كيلو متراً نحو الشرق من سراقب، عقب ساعات من دخول القوات التركية إلى تل الطوقان شرق إدلب، كنقطة مراقبة خامسة.

عشرات القتلى بقصف على ريف إدلب بينهم عناصر من الدفاع المدني

من جهة أخرى، تشهد محافظة إدلب قصفاً جوياً عنيفاً من طيران النظام وروسيا، والذي استهدف مدن وبلدات جرجناز وريان ومعصران والصرمان والتمانعة وأريحا وكفرعميم والشيخ إدريس وسراقب والدير الشرقي والحراكي وكفرسجنة ومعرة النعمان، ما أدى إلى وقوع عشرات القتلى والجرحى معظمهم في معرة النعمان وحاس وسراقب.
وطال القصف المستوصف الطبي في بلدة مشمشان، ما أدى لوقوع 6 قتلى وعدد من الجرحى، كما استهدفت الغارات أيضا مقراً تابعاً للدفاع المدني في خان شيخون، أدى لسقوط 3 قتلى من متطوعي الدفاع المدني، وسقوط جرحى آخرين، وخروج المقر عن الخدمة بشكل كامل، بينما انفجرت عبوة ناسفة بالقرب من دوار الساعة وسط مدينة إدلب، أدت لسقوط 7 قتلى وأكثر من 25 جريحاً بين المدنيين.

الأمم المتحدة تحذر سكان الرقة من العودة لمنازلهم

قال مساعد الأمين العام للأمم المتحدة والمنسق الإقليمي للشؤون الإنسانية في سوريا بانوس مومتزيس، إن الألغام الأرضية التي تركها مقاتلو «تنظيم الدولة» في الرقة، تغطي كل شبر فيها، ناصحاً المدنيين بعدم العودة إلى ديارهم هناك.
وأوضح مومتزيس لوكالة رويترز، أن نحو ستة آلاف سوري عادوا إلى الرقة المدمرة منذ مغادرة التنظيم، مشيراً إلى أن الألغام تتسبب بسقوط 50 إلى 70 ضحية في الأسبوع، وهو يعادل عدد الضحايا الذي تشهده أفغانستان خلال عام.
وأضاف المسؤول الأممي أن المنظمة لا تساعد الناس في العودة إلى الرقة، لكنها لا تستطيع منعهم من العودة إلى منازلهم التي قد تحتوي على مخاطر.
وقالت شبكة «الرقة تذبح بصمت»، إن الفرق المختصة بنزع الألغام في مدينة الرقة، والتابعة لقوات «قسد»، فرضت تعرفة جديدة لإزالة الألغام من المنازل.
وأوضحت الشبكة أن سعر إزالة ألغام في الغرفة الواحدة يصل إلى 70 ألف ليرة، والحد الأدنى لأي بيت يصل إلى 250 ألف ليرة.
وأضافت أن الفرق التابعة لـ «قسد»، تستغل أوضاع الأهالي العائدين إلى المدينة، وتفرض عليهم دفع مبالغ باهظة لقاء نزع الألغام، والسماح لهم بالعودة الآمنة.

روسيا تستعيد جثة قائد طائرتها المستهدفة في إدلب بمساعدة تركية

قالت وزارة الدفاع الروسية إن جهاز الاستخبارات التابع لها، تمكن من استعادة جثة الطيار الروسي «رومان نيكولاي فيتش فيليبوف»، الذي أسقطت مقاتلته الحربية في محافظة إدلب مؤخراً على يد فصائل المعارضة.
وذكرت «الإدارة العسكرية الروسية» أنّها استعادت بمساعدة تركية، جثة الطيّار، إضافةً لبعض أجزاء الطائرة التي تم إسقاطها، مشيرةً إلى أنها نقلت جثة الطيار من مطار مدينة (هاتاي) التركية إلى موسكو.
وعقب ذلك اتخذت وزارة الدفاع الروسية، قراراً بعدم تحليق طائرات من طراز سو25- لأقل من ارتفاع خمسة آلاف متر، وذلك للحيلولة دون استهدافها وإلحاق الضرر بها.
وأثار نبأ تسليم جثة قائد الطائرة الروسية، استياء العديد من الناشطين والقادة العسكريين، لا سيما بعد أن اتهمت «هيئة تحرير الشام» في بيان لها فصيلاً معارضاً بـ «سرقة» الجثة، دون أن تسميه، إلا أن قادة عسكريين وناشطين اتهموا عناصر من «فيلق الشام» بتسليم الجثة لتركيا.
وجاء في بيان الهيئة أن مقاتليها توجهوا إلى مكان سقوط الطيار لاستعادة جثته، غير أنهم لم يعثروا في المكان إلا على بعض مقتنيات الطيار.
وأضافت «الهيئة» أنها «علمت بعد ذلك أن أحد الفصائل هو من حصل على جثة الطيار»، وأنها وجهت طلباً رسمياً له لتسليمها جثة الطيار، بهدف تحقيق مكاسب كإخراج المعتقلين أو تبادل الأسرى، إلا أن الفصيل لم يستجب لطلبها وسلّم الجثة لتركيا، حسب قولها.
وسبق أن تداول ناشطون مقطعاً مصوّراً، يُظهر مجموعة من مقاتلي الفصائل قرب جثة الطيار، وهم يتجادلون حول أحقية الحصول على الجثة.
ورداً على إسقاط الطائرة، صعدت روسيا قصفها على مدن وبلدات ريف إدلب، ولا سيما مدينتي سراقب ومعرة النعمان اللتين تعرضتا لقصف بعشرات الغارات والصواريخ، ما أدى إلى مقتل وإصابة العشرات من المدنيين.
وأظهرت صور تداولها ناشطون، تناثر أشلاء وجثث لضحايا مدنيين، واحتراق وتفحم أخرى نتيجة القصف الروسي العنيف.

«تنظيم الدولة» يُحضّر لإعادة الانتشار في سوريا

تحدثت صحيفة «فاينانشيال تايمز» الأمريكية في تقرير لها، عن احتمالات عودة «تنظيم الدولة» بعد خسارته لمعاقله الأساسية في العراق وسوريا.
ورأت الصحيفة أن التنظيم يحاول استغلال التنافس بين خصومه للظهور مرة أخرى، مشيرة إلى أن التنظيم بعيد عن النهاية، وربما يكون هناك رغبة لدى العديد من الأطراف في ترك ما تبقى من التنظيم ليتمكنوا من مهاجمة أعدائهم.
وأشارت الصحيفة إلى نجاح التنظيم في تحويل الأموال من معقله، وتسخيرها في تمويل شبكات جهادية أخرى، وعلى ما يبدو فإن التنظيم يعمل على ربط خلاياه وإمدادها في جميع أنحاء سوريا.
وتبادلت روسيا والولايات المتحدة الاتهامات حول تواطؤ شركاء كل منهما على الأرض، بالسماح بإعادة ظهور «التنظيم».
ونفى المتحدث باسم التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الكولونيل ريان ديلون، الاتهامات حول تعاون «قسد» مع التنظيم، مبرراً استمرار الأخير نتيجة التضاريس الصحراوية المترامية الأطراف.
وفي المقابل، اتهمت واشنطن النظام خلال هجوم قواته في الفترة الماضية على ريفي حماه وحلب، بالسماح للتنظيم بإنشاء موطئ قدم له في المنطقة للمرة الأولى منذ عام 2015.

رياض حجاب
الرئيس السابق للهيئة العليا للمفاوضات

«استخدام منظومات الدفاع الجوي لإسقاط مقاتلات سوخوي في إدلب وإف16 في الجولان المحتل، يمثل مرحلة جديدة في الصراع الدولي على سوريا، هل يدرك الذين راهنوا على الروس كضامنين ومفاوضين خطأهم.. يا ليت قومي يعلمون».

العميد أحمد رحال
محلل عسكري

«استهداف مطار التيفور في ريف حمص من قبل إسرائيل، جاء لكونه مطاراً إيرانياً إلى حد بعيد، وروسيا ستكون مستفيدة من هذه العملية، لأنه من مصلحتها إخراج الإيرانيين من سورية أو إضعافهم، وتحجيم وجودهم العسكري، لأنه لا يمكن للروس الدخول في مواجهة مباشرة مع اسرائيل التي تعد حليفاً لهم».

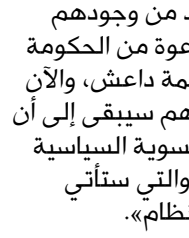

رجب طيب أردوغان
الرئيس التركي

«ما قمنا به حتى اليوم في عفرين، لا يمكن اعتباره حتى جولات إحماء، تحركاتنا وحملاتنا الكبيرة سننفّذها خلال المرحلة القادمة، وبعد الانتهاء من العملية العسكرية في عفرين سنحل مشكلة إدلب، كما أننا لا يمكن أن نجلس مع بشار الأسد على طاولة مفاوضات واحدة، لأنه قتل مئات آلاف السوريين الأبرياء».

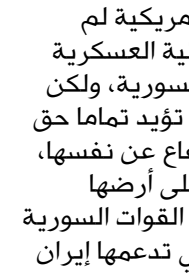

سيرغي لافروف
وزير الخارجية الروسي

«على ما يبدو الأمريكان يسيرون نحو تقسيم البلاد، إنهم ببساطة تخلوا عن تلك التأكيدات التي أعطيت لنا، على أن الغرض الوحيد من وجودهم في سوريا دون دعوة من الحكومة الشرعية هو هزيمة داعش، والآن يقولون إن وجودهم سيبقى إلى أن يتأكدوا من أن التسوية السياسية بدأت في سوريا، والتي ستأتي نتيجتها بتغيير النظام».

أدريان رانكين غالواي
المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية

«وزارة الدفاع الأمريكية لم تشارك في العملية العسكرية داخل الأراضي السورية، ولكن الولايات المتحدة تؤيد تماما حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، ضد التهديدات على أرضها وشعبها من قبل القوات السورية والميليشيات التي تدعمها إيران في جنوب سوريا».

مركز «الشام» في ريف حماة يعيد الأمل لمصابي الحرب

افتتحت مؤسسة «شام الإنسانية» مركزاً للأطراف الصناعية في ريف حماة الشمالي، لمساعدة مبتوري الأطراف على متابعة حياتهم بشكل أسهل، واستعادة قدرتهم على الحركة بشكل طبيعي.
ويستقبل مركز «شام» من 8 حتى 10 حالات شهرياً، ويسعى إلى تركيب أطراف صناعية للأشخاص الذين فقدوا أطرافهم نتيجة القصف أو الألغام أو العبوات الناسفة.
وقال عبد الكريم حمادة، فني التدريب والتأهيل إن «المركز يقوم بصناعة الأطراف الصناعية من خلال الكادر المتخصص، والذي يعمل أيضاً على تأهيل وتدريب المرضى داخل المركز، أو من خلال الزيارات الميدانية التي يقوم بها الكادر إلى منزل المريض».

سويسرا تعتزم استضافة 1500 لاجئ سوري من لبنان

أعلن وزير الدولة السويسري لشؤون الهجرة ماريو غاتيكر، عن عزم حكومة بلاده استقبال 1500 لاجئ سوري من لبنان، على أن يدخل القرار حيّز التنفيذ في الفترة بين عامي 2018 و2019.
ووصف غاتيكر خطوة بلاده بأنها «رمزية»، بهدف التضامن مع لبنان، التي تواجه أزمة بسبب العدد الكبير من اللاجئين السوريين على أراضيها.
وأضاف الوزير السويسري أن بلاده تقدم مساعدات إنسانية مختلفة في لبنان، منها مشاريع الماء، مشيراً إلى استقبال سويسرا 18 ألف لاجئ سوري، وصل أغلبهم بعد فترة وجيزة من بداية الحرب في سوريا.
ويستضيف لبنان حالياً نحو 980 ألف لاجئ مسجلين لدى مكتب شؤون النازحين في الأمم المتحدة، ووزارة شؤون النازحين اللبنانية، بعد أن كان عددهم في كانون الأول 2016 مليون وخمسمائة ألف شخص.

النظام يقرر إدخال الجيش العراقي مكان ميليشيات إيران

أشارت عدة تقارير إعلامية، إلى اتخاذ نظام الأسد قراراً يقضي بإبعاد الميليشيات العراقية التابعة لإيران من سوريا، بشكل تدريجي في غضون أسبوعين، مقابل أن يتم السماح للجيش العراقي بالتوغل في المناطق الحدودية بين البلدين.
وستبدأ الميليشيات بالانسحاب من ست بلدات ومدن سورية، من ضمنها «حلب وريف دمشق وحمص»، بحيث يتم تسليمها لقوات النظام.
وقال المسؤول البارز في ميليشيا «أبو الفضل العباس» وسام عباس الهلالي لوسائل إعلام إن «فصائل الحشد ستعود إلى العراق، بعد انتهاء مهمتها في تلبية نداء الإمام علي خامنئي»، على حدّ قوله.
وأضاف الهلالي «هناك مدناً سيبدأ تسليمها للجيش السوري ومتطوعين من أبناء البلد، لكن سيتأخّر الأمر قليلاً في مناطق ما زالت ساخنة وقلقة، مثل دير الزور والبوكمال».
وأشار القيادي ذاته إلى أن مسؤولين عراقيين أنهوا سلسلة اجتماعات مع النظام، وجرى الاتفاق على بند يُبيح للجيش العراقي التوغّل براً داخل الأراضي السورية، وبمسافة لا تزيد عن 10 كيلومترات لمطاردة «تنظيم الدولة».
ويرى محللون أن قرار انسحاب الميليشيات الإيرانية جاء بضغط روسي أمريكي، بهدف تغيير شكل السيطرة في المنطقة، والحد من انتشار تلك الميليشيات عبر نشر «الجيش العراقي» مكانها.
وفي سياق متصل، أعلنت الحكومة العراقية أنها تتشاور مع حكومة النظام، لإعادة فتح معبر القائم الحدودي بعد أربع سنوات على إغلاقه، وتعزيز التعاون الأمني بين البلدين.

النظام يحتجز 5 آلاف نازح ضمن معسكر في السويداء

اتهم ناشطون النظام السوري بتحويل مجمع للنازحين السوريين في مدينة السويداء، إلى معتقل يحتجز فيه قرابة 5 آلاف مدني جلهم من مدن الجزيرة السورية.
وأفاد «مكتب السويداء الإعلامي»، أن النظام يجبر النازحين على الإقامة داخل معسكر الطلائع في قرية رساس، والذي يُشرف على حراسته فرع «الأمن العسكري» عبر ثلاث نقاط مسلحة تابعة له.
وأكد الناشط وائل الأحمد، وجود مفرزة أمنية عند مدخل المعسكر، تمنع دخول من لا يحمل إذناً من القوى الأمنية، كما تمنع خروج أي نازح لا يحمل إذناً بالمغادرة.
وأشار الأحمد إلى تمركز قنّاصين على أسطح الأبنية المرتفعة، مضيفاً أن الدفعة الأخيرة من النازحين تم إدخالها عنوةً إلى المعسكر، حيث تم نقلهم عبر باصات للأمن العسكري من شرق السويداء.

نازحو سراقب في العراء
وغياب تام للمنظمات الإغاثية رغم كل المناشدات

وسط أرض زراعية موحلة، ينصب أبو حسين الخطيب خيمته بعد أن هرب مع عائلته من القصف العنيف الذي تتعرض له مدينة سراقب، ولم يجد مكاناً يأويهم سوى العراء في ظل البرد القارس، وسط غياب تام لدعم المنظمات الإغاثية لنازحي سراقب.

صهيب مكحل

أهالي مدينة سراقب النازحين في ريف إدلب | سوريتنا

وتتعرض سراقب لحملة قصف عنيفة من طيران النظام وروسيا منذ أكثر من شهر، ووثق ناشطون من مدينة سراقب حصيلة القصف والضحايا خلال شهر كانون الثاني الماضي وحده، حيث تم تسجيل 288 غارة جوية، و27 برميلاً ولغماً بحرياً طالت الأحياء السكنية في المدينة، فضلاً عن استهداف قوات الأسد المدينة وأطرافها بعشرة صواريخ عنقودية من نوع أرض – أرض.

وخلّف القصف بأنواعه 40 شهيداً في المدينة، 30 رجلاً و4 نساء و6 أطفال، كما دمر القصف مركز الدفاع المدني وخمس نقاط طبية بينها مشفى عدي، والعديد من البنى التحتية في المدينة التي أعلنها المجلس المحلي منكوبةً بالكامل، الأمر الذي تسبّب في حركة نزوح واسعة للسكان عن المدينة.

نزوح حوالي 3 آلاف عائلة بعضها في العراء

وقال رئيس المجلس المحلي في سراقب، مثنى المحمد لـ سوريتنا: إن «حصيلة النازحين عن سراقب بلغت 2932 عائلة، بعدد أفراد بلغ 18145 شخصاً، استقروا في 27 نقطة نزوح، بينهم 400 عائلة أقامت في المزارع المحيطة بسراقب، في حين بقيت 500 عائلة داخل المدينة»، مضيفاً أن «حركة النزوح عن المدينة لا زالت مستمرة».

وتأوي مدينة سراقب عشرات الآلاف من المدنيين من أبنائها، ومن العائلات النازحة التي وفدت إليها، ولاسيما خلال حملة النزوح الأخيرة من ريف إدلب الجنوبي الشرقي، إلا أن القصف العنيف على سراقب، دفع النازحين في المدينة إلى النزوح مجدداً، فضلاً عن نزوح سكان المدينة الأصليين.

وقال أبو حسين الخطيب «بسبب ارتفاع إيجارات المنازل لم يكن أمامنا سوى نصب الخيمة في العراء مع بعض الأغطية والأطعمة التي لا نملك غيرها، فلم ننزح برغبتنا ولسنا سواحاً».

أبو أحمد نازح آخر، لم يكن وضعه أفضل حالاً ليصف معاناته قائلاً: «تشهد المخيمات العشوائية ازدياداً في أعداد النازحين بشكل يومي، رغم صعوبة العيش فيها كونها مبنية على أراض طينية تغمرها مياه الأمطار»، مضيفاً «نزحنا من موت القصف والصواريخ، إلى الموت في العراء وسط البرد الشديد».

غياب تام لدعم المنظمات

ويسعى النازحون إلى الإقامة في منازل سكنية شاغرة في مناطق أكثر أمناً، ولكن دون جدوى، فأعداد النازحين من أرياف حلب وحماة وإدلب تجاوزت الـ220 ألف نسمة وفق إحصائيات الأمم المتحدة، ما أدى لارتفاع الإيجارات بشكل كبير، وقال سعيد أحد النازحين: «لم أستطع العثور على شقة سكنية للإقامة فيها، فاضطررت للإقامة في خيمة على أطراف مدينة إدلب»، مضيفاً «على الرغم من أن مكاتب الإغاثة تبعد عنّا مئات الأمتار فقط، إلا أننا لم نتلقَ مساعدة من أحد».

ولم تلقَ نداءات الاستغاثة التي أطلقها المجلس المحلي في مدينة سراقب، صدىً لدى المنظمات والإغاثية رغم إعلان المدينة منكوبة، ما دفع المجلس المحلي إلى تأمين احتياجات النازحين الأساسية وفق الإمكانيات المتاحة.

وقال رئيس المجلس المحلي في سراقب: «ندين الغياب التام لمنظمات الدعم الإغاثي والطبي، فلا وجود لأي منظمة داخل المدينة، ولا يمكن القول إن دورهم خجول بل إنه غائب بشكل كامل، وكل ما يُقدم للسكان والنازحين من مساعدات وسلل طوارئ، يتم عن طريق جمعيات خيرية ومجالس محلية فقط».

وأضاف رئيس المجلس، أن «لدى المجلس خططاً لإعادة ما دمرته آلة الحرب، في حال توقف العمليات العسكرية على مدينة سراقب، وتتضمن الخطط إعادة تفعيل كافة المؤسسات الخدمية والمستشفيات الخارجة عن الخدمة».

وفي المقابل، برر عبدو الزعيم المسؤول الإداري في منظمة «إحسان» ضعف دور المنظمات قائلاً: إن «توافد النازحين بشكل مستمر يخلق حالات نقص في المساعدات المقدمة، إضافةً لمشاكل عديدة تعترض عملنا، منها عدم وجود مأوى للنازحين وضعف الإمكانيات».

سوق آمن بلا قصف والتنقّل فيه مجاني

سكان الغوطة الشرقية يهجرون الأسواق ويتسوّقون عبر الانترنت

لم يقف القصف العنيف للنظام على بلدات الغوطة الشرقية، حائلاً أمام سكان الغوطة عن شراء وبيع البضائع، إلا أن التسوق انتقل من الأسواق المعروفة على أرض الواقع، إلى التسوق عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

منى أبو طلال

وانطلقت فكرة التسوق عبر الانترنت نتيجة تصاعد العمليات العسكرية والقصف العنيف وخطورة التجول في الأسواق، ما دفع بعض الأشخاص إلى إنشاء مجموعة صغيرة على الفيس بوك والتلجرام تحت اسم «سوق الغوطة الشرقية الأول للإلكترونيات»، وسرعان ما لاقت تلك الفكرة رواجاً لدى السكان، وبدأوا بالانضمام إلى تلك المجموعة، ومن ثم بدأت تظهر مجموعات أخرى تُعنى باختصاصات متعددة، لتصبح بديلاً مؤقتاً للأسواق.

وشهدت هذه المجموعات تطوراً كبيراً خلال الشهرين الماضيين، في ظل تركيز قوات النظام قصفها على الأسواق بشكل كبير، وأصبحت صور البضائع تُعرض على مختلف المجموعات مع تفاصيل عن مواصفاتها وأسعارها، ليتم الاتفاق بعدها بين البائع والمشتري على زمان ومكان التسليم.

وقال نزار حمدان أحد مشرفي مجموعة «سوق الغوطة للإلكترونيات» لـ سوريتنا: إن «عدد أعضاء المجموعة في الفيسبوك زاد خلال الشهرين الماضيين، ووصل لحوالي ستة آلاف، وكذلك يزداد العدد في التلغرام بشكل يومي».

وتوقع حمدان أن تصبح هذه الأسواق الافتراضية بديلاً على الأسواق الواقعية، مشيراً إلى أن «سهولة استخدام تطبيقات التواصل الاجتماعي، أتاح الفرصة أمام عدد كبير للمشاركة في هذه المجموعات، والقيام بعمليات البيع والشراء عبرها».

كما ساهمت هذه الأسواق الافتراضية في تخفيف أعباء التنقّل على سكان الغوطة الشرقية، وخاصةً بعد الغلاء الكبير في أسعار المحروقات، وتوقف وسائط النقل العامة، إضافةً إلى أن الخوف من القصف جعل التسوق عبر الانترنت وسيلة أكثر أمناً وتوفيراً.

تسوق حسب رغبتك

وتنوعت المجموعات على وسائل التواصل الاجتماعي، وباتت حسب الاختصاص ووفق احتياجات السكان، كأسواق خاصة بالعقارات وأخرى بالسلاح وأسواق تعنى بالدراجات، وأدى هذا التبويب لتخفيف الضغط على مجموعة «سوق الغوطة للإلكترونيات»، والتي كانت النواة التي انبثقت عنها جميع الأسواق الأخرى، وأصبح بإمكان المتابعين الدخول والمشاركة بالسوق بكل سهولة ومجاناً وحسب احتياجاتهم.

ويرى محمود البوشي من مدينة عربين، أن «وجود هذه الأسواق الافتراضية، سهّل عمليات البيع والشراء، وخاصةً في مجال عمله (الدرجات الهوائية)، فعدد كبير من السكان يرغب بالبيع، وكذلك يوجد من يرغب بالشراء، لكن لا يوجد سوق مخصص للدراجات في الغوطة، وأصبح سوق الدراجات الإلكتروني السوق الرئيسي والوحيد، ويستطيع أي شخص الدخول إلى مجموعات التواصل الاجتماعي، والتعرف على المعروضات، دون التعرض لمخاطر التجول في مدن الغوطة، أو دفع تكاليف التنقّل».

اتفق مجموعة من الصيادلة على إنشاء مجموعة على تطبيق التلغرام مختصة بالدواء، تهدف لتسهيل وصول المريض للدواء بأسرع وقت وأقل جهد، عبر وضع اسم الدواء ومكان تواجده والكمية المتاحة، ليصل لمن يحتاجه دون عناء.

وكان القطاع الطبي حاضراً ضمن السوق الافتراضي، وقال الصيدلاني أنس الشحمة: إن «مجموعة من الصيادلة اتفقوا على إنشاء مجموعة على تطبيق التلغرام مختصة بالدواء، وتهدف لتسهيل وصول المريض للدواء بأسرع وقت وأقل جهد، عبر وضع اسم الدواء على المجموعة، وفي أي صيدلية يتواجد الدواء، وأين يقع مكانها وما الكمية الموجودة، ليذهب بعدها المريض أو ذويه، للصيدلية المطلوبة دون تكلّف عناء البحث».

وأضاف الشحمة أن «المجموعة شهدت إقبالاً كبيراً، وبدأت تتطور لتصبح مختصة بتحديد أماكن تواجد الأطباء المتخصصين، وأوقات دوامهم في المراكز الطبية»، مشيراً إلى أن «هذه المجموعة مهمة في ظل ضرورة الجانب الطبي في الغوطة».

في حين قال عبد الرحمن المصري من مدينة سقبا: إن «سوق الغوطة للإلكترونيات، سهّل عليه الوصول للاحتياجات الأساسية في عمله بصيانة الحواسيب وتأمين قطع التبديل، والتي كان يعاني صعوبة كبيرة في إيجادها».

الدفاع المدني السوري: صرخة حياة في وجه الحرب

سوريتنا برس

«سـامحيني يا أمي، أنقذ الناس وما قدران أنقذك» جملة كان يرددها متطوع في الدفاع المدني أثناء نعيه لوالدته، بعد عجزه عن إنقاذ حياتها من تحت الأنقاض إثر تعرض بيتها لغارة جوية من قبل طيران النظام، وذلك بحسب ما أظهره فيديو بثه ناشطون من الغوطة الشرقية.

يروي عبد العزيز مغربي، مؤسس الدفاع المدني السـوري في مدينـة حلب «كنت أرى معانـاة النـاس باسـتخدام المعاول والأدوات البسيطة في استخراج العالقين بسـبب القصـف، ونـادراً مـا كان يخـرج أحيـاء مـن تحـت الأنقـاض، الكثير من العالقين كانوا يموتون اختناقاً أو بسـبب الانهيـارات، فـازدادت قناعتـي بوجـوب إنشـاء فريق دفاع مدنـي مجهز ومدرب، قادر على الإنقاذ في أسرع وقت ممكن».

اليـوم، يعمل كـوادر ومتطوعـو الدفاع المدني لسـاعات طويلة وأيام مستمرة، ما أدى إلى إرهاق جسدي ونفسي كبير، خاصـة بعـد فقدان كثيـر منهـم أفراداً من أسـرهم، ما ضاعف الأعبـاء الملقاة علـى عاتقهم أثنـاء تأديتهـم لمهامهم الإنسانية.

وشـهدت مناطـق المعارضـة فـي محافظة إدلب والغوطة الشـرقية خلال الأسـبوعين الماضيين حملة شرسة من غارات طائرات النظام وحليفه الروسي، أسفرت عن وقوع مئات المدنيين، بينهم 58 طفلاً دون سن الثامنة عشر.

ولـم يُثنِ القصـف الجـوي والإمكانيات المحـدودَة كـوادر ومتطوعـي الدفـاع المدني عن عملهم فـي إنقاذ المدنيين وإسعافهم، ورفع الأنقاض عن الضحايا.

يقـول سـراج محمود الناطـق الإعلامي باسـم الدفاع المدني في محافظة ريف دمشـق لـ سـوريتنا «نتعامل مع قنابل النابالم الحارقة بالقماش والتراب لعدم وجود مـواد متطـورة لإخمـاد الحرائق، ونقـوم بإطفـاء النيـران الناتجـة عـن القصف بالماء فقط، لعدم توفر وسائل أخرى».

ويضيف سـراج محمود «سـيارات الدفاع المدنـي عبـارة عن عربـات كبيـرة تم تحديثهـا وتجهيزهـا مـن قبـل كـوادر الدفاع المدني كسيارات إسعاف وإطفاء، باسـتخدام الأدوات المتوفـرة، فضـلاً عـن صعوبة الحصول علـى المحروقات اللازمة لتشغيلها».

وعمد النظام على الاسـتهداف المزدوج، وهـي سياسـة تقوم علـى مبـدأ إعادة قصف الموقع المستهدف ذاته بعد مضي عدة دقائق، بهدف إيقاع أكبر عدد ممكن من الخسائر البشرية ومن كوادر الدفاع المدني وفرق الإسعاف والأطباء، وتعتبر هـذه السياسـة أكبـر تحـدٍ لمتطوعي الدفـاع المدنـي فـي مواصلـة عملهـم الإنساني.

يقـول رائد الصالح، مدير الدفاع المدني في سـوريا «تسببت الضربات المزدوجة مؤخـراً باستشـهاد اثنيـن مـن عناصر الدفاع المدني، وإصابة 14 آخرين، إلا أن باقي العناصـر لديهم عزيمة قوية على العمل الإنسـاني، ومصرون على العمل بمـا توفر لدينـا من إمكانيـات حتى آخر رمق».

وتعتبـر مجـزرة حي وادي النسـيم، في الطـرف الجنوبي الشـرقي لمدينة إدلب من أبشع المجازر التي شهدتها المدينة، والتـي راحت ضحيتهـا 12 مدنياً، بعد أن هُدم بناء مؤلف من سبع طوابق بشكل كامل على رؤوس ساكنيه.

يقـول عمار الحمـد، وهو مـن إعلاميي الدفاع المدني وشـهد المجزرة «انتشـل متطوعـو الدفاع المدني فـور وصولهم إلـى مـكان الغـارة عائلـة مـن أربعـة أشـخاص، توفي الأب والأم والابنة، في حين تمكنوا من إنقاذ حياة الابن الأصغر، ليكون الناجي الوحيد من المجزرة».

قصة حب اغتالتها الصواريخ الروسية

أحمد قرنفل، شهد انتشال ضحايا مجزرة بنـاء حي وادي النسـيم، بعـد أن حولته الغارة الروسـية إلى كومـة ركام، يروي مشـاهدته لشـاب كان يعمل إلى جانب متطوعـي الدفـاع المدنـي دون توقف، لانتشال الجثث من تحت الأنقاض، يقول أحمد «علمت بعد الحادثة أن الشـاب كان ينتظـر إخراج جثة زوجته العروس، التي جمعتـه بها قصة حـب طويلة، لم يكتب لها العيش أكثر من بضع أشهر».

يقـول أحمد «كانـت العـروس وحيدة في المنزل لحظـة الغارة، أخبـرت زوجها عبر الهاتـف بأن الخـوف أكل قطعة من قلبها، ليقطـع دوي انفجـار الصـاروخ الاتصـال الأخير بينهما، وتقضي تحت القصف».

وبحسـب معلومـات صـادرة عـن إدارة الدفـاع المدنـي، بلـغ عـدد المتطوعين ضمن صفوف الدفاع المدني في سـوريا 3862، في حين بلغت عدد عمليات البحث والإنقـاذ التـي قاموا بها فـي عام 2017 نحو 45886 عملية، وعدد المدنيين الذين تـم إنقاذهم 105226 شـخص، وخسـر متطوعو الدفاع المدني خلالها 218 زميلاً لهم، فضلاً عن مئات المصابين.

صورة أرشيفية لمحمد مشهداني، أحد عناصر الدفاع المدني في مركز باب النيرب استشهد في تموز 2016

«رابطة الصيادلة» في الغوطة الشرقية تبدأ بمنح تراخيص مزاولة المهنة لتنظيم عمل الصيدليات

بدأت «رابطة الصيادلة» في الغوطة الشـرقية بمنح تراخيص لمزاولة مهنـة الصيدلـة، بغيـة تنظيم عمـل الصيدليات، وذلـك بعد خمس سـنوات من غياب أي ضابط أو رقابة على العاملين فيها، ما سـاهم في انتشار الفوضى، وعمل أشخاص بلا خبرة ضمن الصيدليات.

غياث أبو الذهب

وقـال رئيـس «رابطـة الصيادلـة» في الغوطـة الشـرقية مـازن الحمصـي لـ سـوريتنا إن «منـح التراخيـص جـاء بعـد توقيع مذكـرة تفاهم بيـن رابطة الصيادلـة ومديريـة الصحـة فـي ريف دمشق، بهدف تنظيم العمل الصيدلاني، ومنح تراخيص لمزاولة المهنة».

ويبلغ عدد الصيدليات في الغوطة الشرقية 118 صيدليـة، منهـا ثمانـي صيدليـات مرخصـة، بينمـا يتـم الآن العمـل علـى ترخيـص الباقي ضمـن شـروط حددتها الرابطـة، بالتعاون مـع «مديرية الصحة» في ريف دمشق، وفق ما ذكر الحمصي.

وتُمنـح التراخيـص لثـلاث فئـات وضمـن شـروط خاصة بكل فئة، وأولى هذه الفئات المجـازون باختصاص الصيدلة، حيث تُمنح لهـم الرخصـة دون أي شـروط وبشـكل مباشر، ويبلغ عدد المجازين بحسب الرابطة 45 صيدلانياً، 35 منهم منتسبين للرابطة.

والفئـة الثانيـة تشـمل طـلاب الصيدلة في السـنوات الثالثة والرابعة والخامسة فقط، وطـلاب المعاهد ضمن اختصاص الصيدلة، وهؤلاء ستُمنح لهم التراخيص لهـم بشـرط إشـراف مباشـر مـن قبل صيدلاني مجاز، وهذه الرخصة سـتكون مؤقتة، نظراً للحاجة الماسـة لهذه الفئة في الغوطة الشرقية المحاصرة.

أما الفئة الثالثة انتشرت نتيجة غياب أي جهة رقابيـة على العمـل الصيدلاني، فظهر عدد كبير من الممارسـين للمهنة دون امتلاكهم أي مؤهـل علمـي وطبـي، وسـتُمنح لهـم أذونات من قبل الرابطة لممارسة المهنة.

وأشـار رئيس «رابطـة الصيادلـة» إلى أن «الأذونات سـتُمنح لمـن نجح بالدورة التدريبية التي أجرتهـا الرابطة، وضمت 40 شـخصاً اجتـاز 30 منهـم الـدورة بنجـاح»، موضحـاً أن «هـذه الأذونـات مؤقتة وغيـر دائمة، وسـيخضع كل من يُمنـح هذه الأذونات للإشـراف المباشـر من قبل الرابطة».

وفيمـا يخص الصيدليـات المخالفة، أكد المصدر أن «الهـدف من منح التراخيص تنظيم العمل وليس إغلاق الصيدليات»، مضيفاً أن «الرابطـة والمديرية تعملان على التعـاون مـع المؤسسـات الثورية كالقضاء والشـرطة، لضبط الصيدليات المخالفة وفق القوانين الناظمة».

إحدى الصيدليات في بلدة سقبا في الغوطة الشرقية | سوريتنا

استخدام أدوية منتهية الصلاحية وفق شروط

وتعاني الغوطة الشـرقية مـن نقص حاد في الأدوية، وقال عضو «رابطة الصيادلة» فـي الغوطـة الشـرقية محمد البيطـار لـ سوريتنا: إن «حملة التصعيد المستمرة من قبـل قوات النظام، أدت لاسـتهلاك معظم المخـزون الدوائـي في الغوطـة، وبالتالي فـإن الصيدليـات والمسـتودعات لا يتوفر فيهـا أكثر مـن 5 ٪ من الأدويـة، وجميعها منتهية الصلاحية أو تصنيع محلي».

ويتوجب أن يكـون عدد الأصناف الدوائية المتوفـرة لتقديم الحد الأدنى من الدواء، 200 صنـف، ولكـن لا يتوفـر منهـا إلا حوالـي 10 أصناف، وبكميـات قليلة جداً، وذلـك نتيجة منع إدخـال الأدوية للغوطة الشرقية منذ خمس سنوات.

وأوضـح البيطـار أن «اسـتعمال الأدويـة منتهية الصلاحية جاء نتيجة الحاجة الماسة للدواء، وتم التعـاون بين رابطة الصيادلة ودائرة الرقابة في مديرية الصحة لتحليل تلـك الأدوية والتأكد من فاعليتها»، محذراً مـن أن بعض الأدوية تتحول لمواد سـامة عند انتهاء صلاحيتها، والبعض يفقد جزءاً مـن خصائصـه وفاعليته، بينمـا يحتفظ البعض الآخر بفاعليته.

تصنيع محدود للأدوية في الغوطة

ويوجد في الغوطة معملان لتصنيع بعض الأصنـاف الدوائية بإشـراف دائـرة الرقابة الدوائيـة، و«رابطة الصيادلة»، ولكن هذه المعامـل غير قـادرة على تصنيـع الأدوية النوعية، ويقتصر إنتاجها على المسـكنات والسـيرومات وبعض أدوية الأطفال، حيث يعاني التصنيـع الدوائي من فقدان بعض المواد التي تدخل في تركيب الأدوية.

وقال مدير مركز «إنقاذ روح» الطبي أحمد الشـامي: إن «مشـروع المركـز للتصنيـع الدوائي توقف بعد نفاد جزء من المكونات التي تدخل في صناعة الأدوية».

وكانـت الرابطـة أصـدرت نهايـة العـام الماضـي، بيانـاً أكـدت فيه نفـاد المخزون الطبـي والدوائـي مـن الغوطة الشـرقية، وعـدم كفاية الأدويـة التـي أدخلتها الأمم المتحـدة لأكثر من أسـبوعين، كما أصدرت مديرية الصحة بياناً عن نفاد المواد الخاصة بغسـيل الكلى هذا الأسـبوع، ما يضع حياة أكثر من ثلاثين شخصاً في خطر، مالم يتم إدخال الدواء وبشكل عاجل.

كما ناشد مركز «دار الرحمة» الطبي الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، للتدخل لإنقاذ 660 مصابـاً بمرض السـرطان، يفتقدون الـدواء منذ أكثر من عام، وتوفي منهم 36 مريضاً منذ منتصف 2017.

معظم السوريين لا يعملون والاقتصاد السوري يطحن نفسه

أزمة البطالة تتفاقم والشباب وقودها الأول

لم يجد فراس أمامه سوى البقاء في منزله بلا عمل بعد تخرجه من كلية الهندسة المعلوماتية، فهو أمام خيارين، إما الالتحاق بخدمة العلم، أو الانتظار ريثما يستطيع السفر عله يحظى بفرصة عمل تتناسب وتحصيله العلمي، ربما لم تعد موجودة في سوريا أصلاً.

خليفة الخليفة

وقال تقرير صادر عن «البنك الدولي» نهاية العام الماضي، أن عدد السوريين العاطلين عن العمل، أو غير المنخرطين في الدراسة أو التدريب، وصل إلى نحو تسعة ملايين شخص، ما يعني أن نسبة البطالة وصلت إلى 78 ٪، معظمهم من الشباب، بينما قال مركز «دمشق للأبحاث والدراسات - مداد»، في تقرير له نشر في أيار الماضي، أن نسبة البطالة في سوريا وصلت إلى 57 ٪.

كما أغلقت وتضررت أغلب المنشآت الصناعية والمعامل، الصغيرة منها والكبيرة، ففضلاً عن الوضع الأمني، تسبب انخفاض سعر الصرف وصعوبة التعاملات البنكية، وارتفاع تكاليف المواد الأولية والمحروقات، وعدم توفر الكهرباء، بإفلاس العديد من الصناعيين وأصحاب المنشآت الصناعية والتجارية، وبالتالي تسريح آلاف العمال.

وأشارت دراسة «البنك الدولي» إلى تضرر 1962 منشأة صناعية للقطاع الخاص، ومنشآت كثيرة للقطاع العام، فضلاً عن خسارة 538 ألف وظيفة سنوياً منذ العام 2012، لتصل الخسائر حتى نهاية عام 2017 إلى 1000 مليار ليرة موزعة على القطاعين بنسب متقاربة.

يقول أحمد إيبو، صاحب ورشة أحذية في حمص «تتالت الخسارات على الورشة نتيجة تبدل كافة الظروف المحيطة بالعمل، فاضطررت لتسريح ثمانية عمال من أصل 15 بداية العام الماضي، ومؤخراً أغلقت الورشة بالكامل».

ويؤكد سميح خالد، طالب دراسات عليا في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق، أن معظم ما تبقى من الشركات الخاصة والورشات والمعامل انخفض إنتاجها إلى النصف، ما اضطرها إلى تسريح جزء كبير من العمال لعدم قدرتها على دفع رواتبهم، فضلاً عن اضطرار الكثير من العمال إلى ترك عملهم، نتيجة صعوبة الوصول إلى أماكن العمل، أو لأسباب أمنية مختلفة».

ويضيف خالد، أن «هجرة الشباب إلى خارج البلاد، والتحاق ما بقي منهم للقتال، أوجد فرص عمل في الأعمال الحرة وبعض المنشآت التي لم تتضرر بشكل كبير، كمنطقة عدرا الصناعية في دمشق، ومدن الساحل التي لم تتضرر منشآتها ومعاملها بشكل مباشر، إلا أن إيراد تلك الأعمال محدود للغاية، وقد لا يكفي لمعيشة أسرة صغيرة».

سياسات النظام زادت معدل البطالة

وكان لسياسات النظام الدور الأبرز في انتشار البطالة، في ظل توجيه جميع الموارد الاقتصادية والطاقات البشرية نحو الحرب لخدمة مصالحه، دون اكتراث لحالة الفقر وانعدام فرص العمل، إضافة لعدم إقرار أي قانون يشجع أرباب العمل على الإقدام بخطوات ملحوظة إلى الأمام.

يقول الخبير الاقتصادي محمد البكور «تعتمد الدول أثناء الحروب اقتصاداً خاصاً، يقوم على دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة لتخطي الأزمات وتوظيف الأيدي العاملة، لكن النظام يرى كل شيء من منظار مصالحه وتقدم قواته على الأرض».

في حين قال سميح خالد إن «النزوح المتكرر للسكان، أدى لفقدان الكثير منهم أعمالهم سواءً ضمن القطاع العام أو الخاص، إضافة إلى توقف المصارف عن منح القروض الاستثمارية، ما ساهم في تراجع المشروعات وانخفاض فرص العمل».

وكانت أعداد كبيرة من الموظفين في القطاع العام، تعرضوا للفصل التعسفي، مع حرمانهم من كامل مستحقاتهم المالية، وقال ناشطون حقوقيون أن «فصل الموظفين يأتي عبر توصية الأفرع الأمنية إلى الوزارات والدوائر الرسمية دون ذكر الأسباب، ولا يتاح للموظف المفصول أن يعترض، وإذا لجأ إلى القضاء تهمل دعوته لمجرد وجود توجيه أمني بفصله، وفق المادة 137 من قانون العاملين لعام 1985 والتي تمنع العمال من حق وحرية التقاضي والحصول على أي تعويض».

الشباب الشريحة الأكثر تضرراً

وتأتي شريحة الشباب في مقدمة المتضررين نتيجة البطالة، ولعل الخوف من الخدمة الإلزامية من أبرز الأسباب التي دفعت الشبان إلى الابتعاد عن سوق العمل.

فالطلاب الجامعيون الذين كانوا يسارعون بعد التخرج إلى التقدم لمسابقات التوظيف والحصول على فرصة عمل، أصبحوا اليوم يعمدون إلى تكرار الرسوب في السنوات الدراسية الأخيرة، للحصول على تأجيل دراسي أطول، أو التسجيل في الدراسات العليا، أو البحث عن جامعة خاصة لدراسة فرع جديد، لتجنب الالتحاق بالخدمة العسكرية.

كما لا يستطيع أي شاب تجاوز 18 من عمره وليس لديه تأجيلاً دراسياً، التحرك أو التجول خوفاً من القبض عليه، ما جعل الكثير من الشباب يلزمون بيوتهم دون عمل، وقال سامر، خريج أدب إنكليزي «أجبرت بعد تخرجي على البقاء سنتين ونصف في منزلي دون الخروج منه، خوفاً من القبض عليّ من قبل الحواجز المنتشرة في الأحياء والساحات العامة في مدينة حماة، بعدها تمكنت من الوصول إلى لبنان بطريق غير شرعي والآن أبحث عن فرصة عمل هناك».

وتختلف الأجور باختلاف فئات العمل والشهادة العلمية، فالعاملين في القطاع التعليمي تتراوح رواتب الفئة الأولى منهم بين 50 و70 ألف ليرة سورية بحسب سنوات الخدمة، في حين تتراوح رواتب الفئة الأدنى بين 30 و50 ألف ليرة سورية.

أما العمال والحرفيين وأصحاب المهن التي تتطلب جهداً بدنياً، فتختلف أجورهم باختلاف مهنهم، لكن تتراوح معظمها بين 35 و60 ألف ليرة.

أما رواتب الفئة العسكرية، فيتقاضى المجند الذي يخدم إلزامياً ما يقارب 1300 ليرة سورية راتباً شهرياً كحد أقصى، بينما تتراوح رواتب المقاتلين في صفوف «الدفاع الوطني» أو المليشيات المختلفة بين 35 و50 ألف ليرة سورية، باختلاف الرتبة أو الجهة التي يقاتلون ضمن صفوفها.

ولا تعتمد الفئة العسكرية على ما يتقاضونه من رواتب، وتعتبر ثانوية مقارنة بما يكسبونه من الضرائب والإتاوات التي يفرضونها على السكان من خلال الحواجز الأمنية، بالإضافة لما يحصلون عليه من حملات «التعفيش»، وهي سرقة المنازل وأملاك السكان، خاصة في المدن والبلدات التي شهدت تصعيداً عسكرياً.

وقال الخبير الاقتصادي محمد البكور «سمح النظام لقواته وميليشياته بالسرقة والنهب، لإغراء ما تبقى من الشباب، وإيهامهم بأن القتال في صفوفه فرصة عمل يجب عليهم أن لا يفوتوها»، ويضيف البكور «لكن في الحقيقة هذا ليس عملاً أو وظيفة من حيث الإنتاج والقيمة المضافة، فالعمل جهد يبذل لتحقيق الإنتاج والمنافع، وإضافة منتجات إلى الأسواق».

النساء ضحايا اختفاء الذكور وبطالتهم

فقدان الذكور لأعمالهم دفع بالكثير من النساء للعمل بمهن مختلفة، للحصول على دخل مادي ومساعدة الرجال بتحمل أعباء الحياة الاقتصادية وإعالة اسرهنّ، ما أدى ذلك إلى إضعاف حالة المرأة السورية بما حملته إليها الحرب من ويلات انعكست سلباً على أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية.

ويقول تقرير «البنك الدولي» أن «الأزمة أثرت تأثيراً كبيراً في تغير الأدوار الاقتصادية التي كانت تؤديها المرأة قبل الأزمة، وخصوصاً أنها أسفرت عن مقتل مئات آلاف الأشخاص معظمهم ضمن فئة الشباب، كما تعرض 1.2 مليون شخص للإصابات والإعاقات، وفقدت أسر كثيرة معيلها لتصبح المرأة المعيل الأساسي للأسرة.

كما أشار تقرير مركز «دمشق للدراسات» إلى ارتفاع معدل النساء اللواتي يعملن في القطاع غير المنظم، كالعمل في الشوارع والأسواق العامة، إضافة إلى كثرة العمالة المنزلية وغيرها من الأعمال التي اضطرت لها النساء المحتاجات للعمل.

تقول مريم، طالبة في جامعة دمشق «إضافة لدراستي في الجامعة أقوم بإعطاء دروس خصوصية لبعض أبناء الحي من أصحاب الدخل الجيد، لأحصل على بعض النقود لتأمين مصروفي الجامعي ومساعدة أسرتي في مستلزمات المعيشة، كون أبي لا يجد عملاً ملائماً لسنه، وأخي الذي تعرض لإصابة في إحدى قدميه أثناء خدمته العسكرية، ومرتبه الذي يتقاضاه بعد الإصابة لا يكفي لمصروفه الشخصي».

شارع الحمرا التجاري وسط العاصمة دمشق | الإنترنت

الفساد الأسود

سميح خالد

عجزت الحكومات السورية المتعاقبة منذ استلام البعث للسلطة، من السير ببرنامج تنموي شامل قادر على تلبية المتطلبات الأساسية للتنمية المستدامة، وعانت معظم القطاعات الاقتصادية والإنتاجية في سوريا من أمراض مزمنة، كانتشار الفساد وضعف الإنتاج والبطالة المقنعة، ما أدى ازدياداً متتالياً في نسب البطالة، وارتفاع معدلات التضخم، فضلاً عن الفقر وانعدام العدالة في توزيع الثروة.

ومع نهايات عهد الأسد الأب، دخل نظام البعث، الممسك بكافة مفاصل الدولة، في المرحلة الأخيرة من هرمه وشيخوخة آلياته، فاستشرى الفساد بمستوييه الكبير والصغير، وتضعضعت قواعد عقده الاجتماعي والسياسي.

ما جعل الأسد الابن يرث وضعاً يتسم بالركود الاقتصادي، بما يعني العجز عن توفير فرص عمل للشباب، ونمو قلق وغير منظم لمختلف القطاعات، كما ضاعت المكتسبات التي حققها الاقتصاد السوري في بداية التسعينيات.

ففي حين سجل الاقتصاد نمواً بقدر 7.33 ٪ عام 1996 بحسب تقرير الأمم المتحدة الإنمائي، انخفض بشكل تدريجي ليصل إلى متوسط 2.15 ٪، ثم إلى معدل صفري أو سالب عام 2000، في ظل غياب أي إصلاح سياسي تزامناً مع خطة اقتصادية واقعية.

ومع تبني نظام الأسد الابن لاقتصاد السوق الاجتماعي، تحول الاقتصاد السوري إلى اقتصاد يعمل بآليات (العرض والطلب)، دون الاهتمام بتوفير شبكات الضمان الاجتماعي المرافقة لهذا التحول، الأمر الذي أفضى إلى تراجع في دور الدولة في الحياة الاقتصادية اليومية، مقابل زيادة في دور القطاع الخاص.

كما أدى دخول سوريا في اتفاقيات التجارة الحرة مع الدول العربية وتركيا في العام 2005، إلى تراجع دور القطاع الصناعي المحلي، غير المؤهل للمنافسة، ما سبب بتكبده خسائر كبيرة، مقابل دخول السلع العربية والتركية.

وهكذا مرت السنوات الخمس الأولى من حكم بشار الأسد بمعدل نمو اقتصادي منخفض، تمّ تسويغه بأنّه «انتقالي»، من اقتصاد الركود إلى الاقتصاد التأشيري، ومرت خمس سنوات أخرى 2005 - 2010 بمعدل نمو عال نسبياً، ولكن دون أن يشعر المواطن بانعكاساتٍ إيجابية تتوافق معه، خصوصاً لجهة أنّ أرقام الفقراء ونسب الفقر بقيت على حالها وشبه متطابقة قبل 2005 ونهاية 2010، وفق الأرقام الحكومية الرسمية.

ومردّ ذلك، أن النظام اعتمد الإصلاح المؤسسي السطحي، ومسخه إلى مشروع تحرير اقتصادي، اقترن فيه التحرير التجاري بهدر التصنيع، إذ ترافقت عملية اختزال «الإصلاح» إلى «تحرير»، مع تجميد جميع أفكار ومقترحات ومشاريع إصلاح القطاع العام الصناعي، الذي ألفت لأجله عدة لجان بين عامي 2000 و2005، على نحو شبه تام، ما دفعه إلى ملاقاة مصيره المحتوم، وهو الموت السريري، بديلاً من خصخصته وإعادة هيكلته، وفق أشكال الخصخصة الأخرى، التي اقترحها البنك الدولي، وعدم الثقة بإصلاحه في الوقت نفسه على اعتباره قطاعاً خاسراً، وبهذا اقترنت عملية الإصلاح الاقتصادي المزعوم بهدر التصنيع، لمصلحة تضخيم النشاط الأسرع ريعية وعائدية في قطاع الخدمات الإنتاجية، التي قطفت الطبقات القوية ثمارها الكبرى، ما يفسر بقاء معدلات الفقر على حالها على الرغم من معدلات النمو المرتفعة.

ويمكن أن تلخص الرؤية الاقتصادية لنظام الأسد قبل الثورة، بعنوان «الفساد الأسود»، وهو الذي أسس لنمو فئة من رجال أعمال طفيليين، مرتبطين بالنظام أو رموزه الأمنية والعسكرية، سيطرت على الاقتصاد السوري، ومفاصل نموه، فضلاً عن سيطرتها على أراضي الدولة، بوضع اليد عليها عبر الاستئجار المجحف، وتدوير قسم من الأموال الأجنبية، التي تأتي على هيئة معونات عينية ونقدية إلى الجيوب الخاصة، والتحكم في خدمات المرافئ والاتصالات والاستثمارات السياحية.

وتأكيداً على فشل السياسيات الاقتصادية للنظام، احتلت سوريا في العام 2010 المرتبة 139 في العالم لجهة الحرية الاقتصادية، وفقاً لتقرير منظمة Heritage Foundation السنوي، بينما سجلت المرتبة قبل الأخيرة في العام 2016، وأكد التقرير أن هذا الانخفاض يعود إلى تدخلات الدولة وهيمنتها على شتى مجالات الحياة الاقتصادية، بالإضافة إلى البيئة القمعية وتهميش القطاع الخاص، ومنع التنمية المستدامة للمؤسسات الجديدة.

محلي الرستن يمنع ازدواجية الوظائف سعياً لتحقيق التكافؤ في فرص العمل

سوريتنا برس

أصدر المجلس المحلي لمدينة الرستن في ريـف حمص الشـمالي، قـراراً ينص على الحدّ مـن ظاهرة ازدواجيـة الوظائف في المنظمات الإنسـانية والإغاثيـة والمراكز الطبيـة، وذلـك لتفعيـل مبـدأ تمكيـن المجلس المحلي من مسـاعدة المواطنين على الحصول على فرصة عمل.

وقـال رئيس المجلس المحلـي في مدينة الرسـتن أحمد العبد اللّه لـ سـوريتنا: إن «القـرار صدر بعد انتشـار تلـك الظاهرة بشـكل كبير في أكثر من جهة أو مؤسسة إغاثيـة أو طبيـة، وغيرهـا مـن الجهـات العاملة في مناطق ريف حمص الشمالي».

وأضـاف العبد اللّه «يهدف القرار إلى زيادة كفاءة الموظف، وتقديم خدماته بالشـكل الأمثـل، ولاسـيما أن عمـل الموظـف في وظيفتيـن أو ثلاثة، يجعلـه غير قادر على تقديـم خدمة كافيـة للمواطن»، مشـيراً إلـى أن «تطبيق القـرار سـيعود بالنتائج الإيجابيـة على فئـات المجتمـع كافةً، من خلال توفير فرص عمل لآلاف الشبان».

وطالـب المجلـس المحلـي جميـع الهيئات والمنظمـات، بتزويـده بقوائـم ولوائـح بأسـماء كافة العمالِ والموظفين العاملين لديهـم، وذلك منعـاً للازدواجيـة وتحقيق الشفافية في التعامل.

كمـا أكـد المجلـس المحلي علـى ضرورة أن تُلـزم الجهات والمنظمـات العاملة في ريف حمص الشـمالي، أي شـخص يتقدم للعمـل لديهـا، أن يقـدم لهـا ورقـة (غير موظـف) مصدقة مـن المجلـس المحلي، علـى أن تكون هذه الورقـة ضمن الأوراق الثبوتيـة المقدمة ضمن طلـب التوظيف، علمـاً أن مخالفة هذا القرار يُعرض الجهة المسؤولة للمساءلة القانونية.

وأشـار رئيـس المجلـس المحلـي إلى أن «المجلس لا يمانع أن يشغل الشخص أكثر مـن وظيفة، إن كان الاختصاص المطلوب غيـر متوفـراً»، مؤكـداً أن «القـرار هدفه تنظيمي بحت، وليس انتقاماً من أي أحد».

كمـا افتتح المجلس المحلي في الرسـتن، مكتب «الشـؤون الاجتماعية»، للعمل على توثيـق الخبـرات والشـهادات، بغية توفير فرص عمل إن وجدتٍ في المنطقة.

ولاقـى القـرار ترحيباً من قبل سـكان ريف حمص الشمالي، وقال عبد الرحمن بكور أحد سكان الرستن: «تسببت ازدواجية الوظائف فـي الكثير من الخلافات في المدينة، نتيجة وجود أشـخاص لا يسـتطيعون تأمين قوت يومهـم، وآخـرون يعملـون فـي وظيفتين ويتقاضون رواتب مضاعفة».

في حين قال يحيى أيوب من سكان المدينة «تكمن المشكلة في أن كثير من المنظمات تطلب شرط الخبرة كأولوية في التوظيف، وحين يتقدم شـخصاً يفتقـر لتلك الخبرة يتـم رفض طلبه، في حيـن يتم قبول أي شـخص آخر يعمل في منظمة أخرى على أساس أن لديه خبرة، وهنا تحدث ازدواجية الوظائف، بينما يُحرم آخرون منها».

دار «اسقاط» بريف إدلب تتحدى الظروف وتقدم خدماتها للمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة

نزلاء دار «إسقاط»| سوريتنا

سوريتنا برس

لم يكتب للشـابة «سـمر خميـس» أن ترى النور طـوال حياتها، فمنـذ ولادتها، قام والدها بسـجنها في كهـف مظلم في بلدة كفر تخاريم لمدة 20 عاماً نتيجة لمشـاكل نفسـية يعاني منها، وأخرجها الناس من الكهف بعد أن علموا بقصتها، إلا أن تعرضها المباشر لضوء الشمس، أدى إلى اصابتها بالعمى، ليتم وضعها في دار «إسقاط» لرعاية المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة في ريف إدلب.

وتتولى دار بلدة «اسقاط» القريبة مـن الحـدود السـورية التركيـة، العناية بالعجـزة وذوي الاحتياجات الخاصـة المقيميـن داخـل الـدار، والبالغ عددهم 12 شـخصاً، ضمن الإمكانيات المتوفـرة، بعد انقطاع الدعـم الإنسـاني والإغاثـي عـن الدار.

مؤسس دار اسقاط والمشرف على عملهـا محمد نـور حميدي قـال لـ سـوريتنا «جاءت فكرة إنشاء الدار عقـب زيارتـي لـدار العجـزة فـي مدينة جسـر الشـغور في منتصف العام 2015 عقب سـيطرة فصائل المعارضـة عليهـا، حيـث تفاجـأت بوجـود 9 أشـخاص فيهـا، وقد مر عليهم خمسـة أيـام دون طعام أو شـراب، بعد أن تركهم الموظفون الذين يكانوا يتولون رعايتهم».

وأضـاف حميـدي «عقـب ذلـك تـم عـرض مشـكلة هـؤلاء على المجلس المحلي في بلدة اسقاط، والـذي خصـص لهم منـزلاً مؤلف مـن طابقيـن، كل طابـق يضم 4 غرف، وتم نقلهم إلـى المركز الجديد في البلدة».

وتلقـت دار اسـقاط دعمهـا سـابقاً مـن المنظمات الإغاثية والإنسـانية عن طريق بعض الأشخاص الوسـطاء، إلا أنها جميعاً أوقفت الدعـم في الآونة الأخيـرة، ما أدى إلى تخفيض عـدد العاملين من أربعة إلى اثنين فقط.

وتتولى في الوقت الحالي عاملتان مقيمتان مـع النـزلاء فـي الـدار، رعايتهـم وتلبية احتياجاتهم، لقاء أجر شـهري تتقاضيانه، ويساهم في دفعه بعض المتبرعين.

وتضـم الـدار بعض الحـالات الإنسـانية، ومنهـم الشـاب «محمـد»، والـذي وضعه والـداه أمـام دار العجزة القديم في جسـر الشـغور، منـذ كان عمره خمس سـنوات، والآن يبلغ من العمر 35 سـنة، ويعاني من اضطراب نفسـي، ولا يتذكر أي شـيء عن ماضيه.

ومـن نزلاء الـدار أيضاً «فاطمة شـنوب»، وهـي من جبـل الزاوية، وتبلغ مـن العمر 65 سـنة، وتـم وضعهـا فـي دار العجزة، بعـد أن تخلت عنها أسـرتها وهي من ذوي الاحتياجات الخاصة.

محلي الباب يبدأ إنشاء أكبر مدينة صناعية في مناطق «درع الفرات»

سوريتنا برس

أعلـن المجلـس المحلي في مدينـة الباب في ريف حلب الشـرقي، إنشاء أكبر مدينة صناعيـة فـي المدينـة ومناطـق «درع الفرات»، بالتعاون مع عدد من الصناعيين والحكومـة التركيـة، وذلـك بعـد أشـهر متواصلة من العمل والدراسات.

ووضع المجلس المحلي لمدينة الباب، حجر الأسـاس لإنشـاء أكبر تجمـع صناعي في مناطـق «درع الفـرات»، بحضـور ممثلين عـن الحكومـة التركية بينهـم نائب والي غازي عينتاب، وفعاليات مدنية وثورية.

وقال رئيـس المجلس جمـال العثمان لـ سوريتنا: إن «المدينة الصناعية ستساهم فـي النهـوض بمسـتوى دخل الفـرد بما يؤمـن لـه حياة كريمـة، وسـتكون نقطة جذب للمسـتثمرين، ونساعد على تشجيع عـودة الصناعييـن والتجـار للإسـهام في بناء ما تم تدميـره، وتوفير البنية التحتية الأساسية للقيام بأي استثمار صناعي».

وتتميز المدينـة الصناعية بموقع جغرافي متميـز، حيث تقع على الطريق الرئيسـي الواصـل بيـن مدينة الباب التـي تبعد عن المدينة الصناعية مسـافة 5 كـم، ومعبر الراعـي الحدودي مع تركيا الذي يبعد عنها 25 كم، ما يُوفر سهولة تنقل اليد العاملة، والحصول على الخدمات الضرورية.

وأضـاف العثمـان «تـم التحضير لإنشـاء المدينـة الصناعيـة بواسـطة خبـراء ومهندسـين، بمـا يضمـن نجـاح العمـل وتعميمـه على كامل مناطـق درع الفرات، حيث سـيتم توفيـر الخدمـات اللازمة من شـبكات للصرف الصحي ومياه كبريتية، ومواصلات، وتعبيد الطرق».

وتبلـغ مسـاحة المشـروع 561 ألـف متـر مربع، وسـيؤمن فرص عمل لما يزيد عن 6 آلاف نسـمة خلال ستة أشهر، ما يساهم فـي الحد مـن ظاهـرة البطالة المنتشـرة في البـاب، بعد تزايد أعداد سـكانها ثلاثة أضعاف نتيجة موجات النزوح.

كمـا سـيكون هنـاك طرقـات عريضـة ومدروسـة هندسـياً، لتتناسـب مـع حجم المركبات التي سـتدخل إليها، وسيتم بناء أربعـة جوامـع داخـل المدينـة الصناعية بمسـاحة 2600 متر مربع، وسـتُخصص مساحة 9000 متر مربع للمباني الخدمية.

وأشـار رئيس المجلس المحلي إلى «البدء بتخصيص الأراضـي وفق أرقام المحاضر المذكورة في المخطط الذي تم اعتماده»، مشـيراً إلى أنه «تم حتى اللحظة بيع أكثر من ربـع المسـاحة المُقرر بنـاء المعامل عليها، ويسـتطيع أي شـخص قام بشـراء الأراضـي، إنشـاء معملـه بعـد أن يقـوم بترخيصه في المجلس».

ولاقى إنشـاء المدينة الصناعية ردود فعل متباينة من السـكان، وقـال محمد دك أحد سكان الباب: «باتت مناطق درع الفرات من أكثر المناطق أمناً، ما دفع بالتجار ورؤوس الأموال إلى إطـلاق مشـاريعهم التجارية فيهـا»، مشـيراً إلـى أن فائـدة المدينـة الصناعيـة تكمـن بأنهـا تُهيـئ الفرصة والمـكان المناسـبين للنهـوض بالواقـع الاقتصـادي مـن جديد، فضلاً عـن تأمين فـرص العمل، وإبعاد المعامل عن المدينة ما يضمن السلامة العامة للسكان.

يذكـر أن مدينـة «البـاب» تحـررت مـن «تنظيـم الدولة» في شـهر آذار من العام 2017 ضمن معركـة «درع الفرات» بدعم تركـي، وباتـت عقـب ذلـك مركـزاً مدنياً هاماً يسـتقطب النازحين والمهجرين من مختلف المناطق السورية، فضلاً عن عودة آلاف السوريين الذين لجأوا إلى تركيا خلال فترة وجود التنظيم فيها.

السوريون في مأزق بعد وقف منح «إذن السفر» في عدة ولايات تركية

سوريتنا برس

أصـدرت دوائـر الهجـرة فـي عـدة ولايات تركيـة، قـراراً بوقـف منـح إذن السـفر للسوريين، اعتباراً من الخامس من الشهر الحالي وحتى إشـعار آخر، ما سـبّب مأزقاً للسـوريين المقيميـن فـي تركيـا، كـون القرار يُساهم في شل حركة تنقلهم بين الولايات التركية.

وشـمل قـرار وقف منـح إذن السـفر عدة ولايـات، أبرزهـا العاصمـة أنقـرة وغازي عينتـاب وشـانلي أورفة، وسـط تخوف أن يشمل القرار باقي الولايات.

ولـم تبـرر الهجـرة التركيـة رسـمياً هذا القرار، كما لم تحدد مدة سريانه، واكتفت بالقول إن القرار ساري «حتى إشعار آخر»، وحول ذلـك قال رئيـس تجمـع المحامين السـوريين الأحـرار فـي تركيـا غـزوان قرنفل لـ سـوريتنا: إن «الهدف من القرار أمنـي بالدرجة الأولى، فهناك خشـية لدى السـلطات التركيـة مـن حـدوث اختراقات أمنية ضمن أراضيها، ولا سيما بعد إطلاق الجيش التركي لعملية غصن الزيتون في عفرين.

وأضـاف قرنفل أنـه «وفق القانـون يجب الحصول على إذن سـفر، ولكن قرار وقف منحـه من قبـل بعـض الولايـات التركية هـو تجاوز علـى القانون»، مشـيراً إلى أن «مخالفـة القـرار والسـفر بلا إذن سـفر، يترتـب عليـه مخالفـة بمبلـغ 510 ليـرة تركيـة، وقد تُشـدّد العقوبـة إلى ترحيل الشخص خارج تركيا».

ويُستثنى من القرار الحالات الصحية، حيث يمكن لأي شخص السفر في حال حصوله على إحالـة طبيـة، ويسـتوجب وضعـه الانتقال إلى ولاية أخرى لتلقي العلاج، كما لا ينطبق القرار على السـوريين الحاملين لوثائـق إقامة سـياحية، أو إقامة عمل في تركيا، كونهم يعاملون معاملة الأجانب.

ورجّـح قرنفـل أن «تلجـأ بقيـة الولايات التركيـة إلى فرض القـرار ذاته لاعتبارات أمنيـة، مضيفاً أن «القرار قد يسـتمر إلى حين حسم المعركة في مدينة عفرين».

وسادت حالة من القلق في أوساط اللاجئين السـوريين، وقال لـؤي عبيـد المقيم في غـازي عينتـاب: إن «القـرار له أثر سـلبي على السـوريين في تركيا، وسيساهم في شل حركتهم، ويقطع الروابط بين الأسر، وخاصـةً من لديه أهل أو أقارب في ولايات أخرى، فلن يستطيع السفر لرؤيتهم».

وكانت إدارة الهجرة بدأت بفرض الحصول على إذن السفر منذ عام 2016 في الولايات الجنوبية، لتمتد وتشـمل كامـل الأراضي التركيـة خـلال عـام 2017، بعـد انتقـال ملف اللاجئين السوريين من منظمة إدارة الكوارث (آفاد) إلى إدارة الهجرة التركية.

سهلة في ظاهرها شاقة في جوهرها

كيف نزرع القيم السليمة والمعاني الأخلاقية في نفوس أبنائنا

النفس كما الجسد، فإن درهم وقاية خير لها من قنطار علاج، ما يعني ألا ننتظر ليقع أبناؤنا في الخطأ ثم ننبههم ونؤنبهم، مجاهرين بأننا نربيهم لكنهم لا يستجيبون، فليست التربية تصحيحاً للخطأ بقدر ما هي سعي لزرع القيم السليمة في أطفالنا لتجنبهم خطر الوقوع في ذلك الخطأ.

نور الخطيب

الهدف هو صناعة إنسان ضمن مجموعة من القيم والمهارات والمعاني الأخلاقية التي ترشدنا في تربيته، ففي ظل نسيج اجتماعي آيل للتدهور، تصعُب زراعة القيم في أطفالنا، ويكبر مقتاً أن نطالبهم بأن يكونوا عمدتنا في المستقبل، ولا نفعل حيالهم شيئاً يمكنهم من ذلك، فهم بالفطرة ينتظرون منا المزيد ليكونوا الدعامة الأقوى في المستقبل.

وفي ظل ما تعانيه الأسرة السورية من ظروف أبعدت معظم أفرادها عن أرضهم الأولى، ونشرتهم في بقاع مختلفة، ليعايشوا ثقافات ومجتمعات مختلفة، تأتي المسؤولية بفهم تلك المجتمعات الجديدة والنهل من مبادئ شعوبها وقيمهم جوانباً تتماشى مع مجتمعاتنا، وزرع القيم السليمة في نفوس أبنائنا.

فالمجتمع السوري القديم تمتع بنسيج اجتماعي متماسك إلى حد ما، ولو أن ما ربط بين أبناءه كان الحفاظ على بضع من عادات وتقاليد متوارثة، إلا أنها، وبحسب رأي الكثير من آباء تلك المرحلة، كانت تصلح لتربية الأبناء، ويؤكد بعضهم أن منهجهم الشديد والقاسي كان الأنجع في زرع القيم في نفوس أبنائهم، فهم بالفطرة وبشكل متوارث مكتسب، زرعوا فيهم قيماً توزعت ما بين إيمانية واجتماعية وسلوكية واقتصادية.

في حين افتقر المجتمع القديم للتدريب على المهارات الحديثة، التي لم تكن شائعة في المجتمع السوري آنذاك، أو لم يعرفها أصلاً.

الذكاء الاجتماعي مفتاح

تربية أولادنا التي تُبنى على مجموعة من القيم والمهارات والمشاعر، ليست بالأمر الهين كما يعتقد البعض، بل هي غاية في الصعوبة ومليئة بالتحديات، وتعتبر القيمة حجر الأساس في صناعة شخصية الطفل في سنواته الأولى، وتأخذ الحيز الأول والأكبر من بناء شخصية وتكوينه، باعتبار توزعها بين قيم شخصية أخلاقية وسلوكية واجتماعية واقتصادية، ويحتاج زرعها في الطفل ثلة من المعلومات التي تُقدم له بانتقاء دقيق يحدده عمره، فالتوجه لطفل في عمر السنتين يختلف عنه في عمر السابعة أو التاسعة أو الثالثة عشرة.

وتعتبر عملية زرع القيم في نفوس الأطفال مشابهة لعملية الزراعة، تتأثر بالبذرة والتربة والسماد وموسم الزراعة، كما تتأثر بمهارة المزارع وأسلوبه، لذلك يحتاج زرع القيم من الأهل جهداً متواصلاً وبحثاً مستمراً ليكون ليكونوا قادرين على تغذية نفوس أولادهم وعقولهم بتلك المعلومات وبطرق سلسة ومحببة، فليس إطلاق القيمة لفظاً وطلب الالتزام بها بالأمر المجدي.

فمثلاً، إن أراد الأهل زرع قيمة بر الوالدين في نفوس أبنائهم، فالأكثر نفعاً إدراج هذه القيمة ضمن قصة تُروى للطفل، أو سرد حادثة تتعلق بها، أو البحث عن ألعاب أو برامج تلفزيونية تخدم الموضوع، مع الأخذ بعين الاعتبار عمر الطفل.

ويرى الباحثون أن الجانب الاجتماعي هو الأهم في سنوات الطفل الأولى، ففي هذه المرحلة لا يملك الطفل قدرة كافية على التواصل والاختلاط ومواجهة المشاكل التي تعترضه، كأن يشتمه أحد أو يضربه، وهذا يتطلب من الأهل أن يغرسوا باكراً في أولادهم مجموعة من المهارات تجعلهم قادرين على الارتباط والتواصل مع الآخرين، ومواجهة التحديات والصعوبات، وهو ما يسمى بالذكاء الاجتماعي.

تقول الدكتورة خنساء حسن، أخصائية علم النفس السلوكي للأطفال أن «الذكاء الاجتماعي مفتاح التربية الناجحة، ويعتبر تأثير الأب والأم الأبرز في زرعه في الطفل»، وتضيف «ليس الصواب أن يلقّن الأهل أبنائهم تعليمات نظرية يمشون وفقها في حل مشاكلهم الاجتماعية، ولا أن يحلوها لهم، بل يجب أن يروهم كيف يتصرفون هم حيال هذه المشاكل، وبالتالي سيتعلمون حلها بأنفسهم تلقائياً».

وتعتبر الدكتورة خنساء أن الطفل الذي فقد أحد أبويه أو كليهما، وغادر بلده، ربما يعيش في كنف أحد أقربائه، أو في الملاجئ، ستكون البيئة المحيطة والعوامل المحيطة والمختلفة من مكان لآخر حسب تنقله، ذات أثر سلبي كبير عليه، والذكاء الاجتماعي إن زرع في الطفل يساهم بشكل كبير في قدرته على التعامل مع هذه الظروف.

التربية وثورة التكنولوجيا

اعتاد الآباء قديماً على التربية بالطريق المباشر، كالتنبيهات والملاحظات والعقوبات، ثم بدأت الطرق التربوية في السنوات الأخيرة تأخذ مناح جديدة، منها إشراك الأبناء في النوادي والمعاهد الخاصة والمراكز التدريبية للنشاطات، لكن هذه الطرق ظلت ضمن قيود تقليدية لا يحكمها الإبداع، ومع تطور التكنولوجيا وثورة الاتصالات أصبح بإمكان الأهل استخدام تلك الوسائل وتسخيرها بما يخدم زرع القيم في أولادهم.

إلا أنه ولسوء الحظ، فإن النهضة الملموسة لعلوم التربية التي ظهرت من خلال تسخير ثورة التكنولوجيا في زراعة القيم لدى الأطفال، تزامنت مع تشرذم المجتمع السوري في السنوات الأخيرة، والتفكك الأسري الناتج عن ظروف الحرب، ومغادرة المكان الذي يشكل الرابط الأساس بين الطفل والقيمة المكتسبة من مجتمعه ومحيطه.

وفي ظل ما عاناه الطفل السوري من ضياع وفقد وحرمان، يقف الأبوان وقفة تصل حد العجز أحياناً، ناتجة عن ضيق الحال، أمام ما يتوجب عليهم زرعه في طفلهم من قيم تشبه مجتمعهم السوري، وذلك بسبب بُعد غالبية الأسر عن ثورة التكنولوجيا ولأسباب متعددة.

ففي الداخل وحيث الحرب الدائرة، غالباً ما يتعذر استخدام التكنولوجيا كفائدة في التربية، إضافة لانشغال الأهل بأمور أخرى يعتبرونها أكثر أهمية من البحث عن سبل تربية حديثة، فضلاً عن جزم الكثير من الأهالي أن التكنولوجيا تخرب العقول والسلوك، ولا تقدم للأبناء من فائدة سوى اللهو.

يقول أبو أحمد المقيم في حماة «ربما يتوفر الاتصال بالإنترنت أحياناً، لكن لا أعلم كيف وأين أبحث عن أساليب للتربية، وغالباً ما نستخدم الانترنت للتواصل مع من نزح وهاجر من أهلنا، أو البحث عن الجمعيات والمنظمات التي تقدم مساعدات غذائية، وهذا أكثر إلحاحاً الآن».

في حين تتمسك غالبية أخرى بالأصول التي تربت عليها، وبطريقة أهلهم في زرع القيمة الأخلاقية، يرى مرهف البالغ من العمر 55 عاماً وأب لثلاثة أطفال، أن ما اكتسبه من قيم أخلاقية كالصدق والأمانة وحسن الجوار وبر الوالدين، يعود الفضل فيها لوالده الذي لطالما استخدم الشدة مع الخطاب المباشر، في زرع القيمة التي قومت سلوكه منذ ذلك اليوم حتى الآن، ولا يزال ينتهج طريقة والده في تربية أولاده، معقباً «التكنولوجيا ما في من وراها إلا وجع الراس وضياع الولد».

وأكدت الدكتورة خنساء أن «الطفل كائن تفاعلي لكنه ملول، ولا يحب النصائح الكلامية، ويهرب منها بحركات مباشرة تعبر عن عدم رغبته بسماعها، أما عندما تتحول النصيحة إلى نشاطاً الكترونياً، تحمل بين ثناياها القيمة المراد زرعها في الطفل، كالصبر والإصغاء مثلاً، فهذا ما يعنيه تسخير التكنولوجيا في زرع القيم الأخلاقية، وإضافة إلى القيم، فالأجهزة الالكترونية إن استخدمت بالطريقة الصحيحة قد تغني رصيد الطفل بمجموعة من المهارات».

التفاعل العاطفي قيمة رائعة

يعتقد البعض أن الحديث والبوح بما في الخواطر، يعني التعبير عن المشاعر، لكن في الحقيقة ذلك هو التعبير عن الأفكار، إلا أن توزع لحظات الفرح أو الحزن أو القلق أو السعادة في مواقف وأعمار مختلفة في مكانه المناسب، ذلك هو مفتاح التعبير عن حقيقة المشاعر.

فإن علمنا أطفالنا إدراك مشاعرهم ومعرفتها، نكون قد أكسبناهم قيمة رائعة، وهي حسن التعبير عن مشاعرهم، وهنا يُبنى طفل ذو صحة نفسية وشخصية سليمة، تساعده في التغلب على مشاكله وتجنب التعقيد مستقبلاً، واختلاط المشاعر إن استمر لدى الأطفال فإنه يؤدي لمشاكل نفسية مؤذية للطفل وأهله.

تقول سلام اللاجئة في تركيا «بعد معاناتي مع تدريب ابني البالغ من العمر 8 سنوات على التعبير عن مشاعره، لجأت لأخصائي في التربية، وأصبحت أجلس مع ابني جلسات متعددة خلال النهار أحدثه فيها أحاديث طويلة وأضمنها الحديث عن مشاعر مختلفة كالحزن والملل والوحدة والسعادة والتفاؤل والإحباط والخوف، إلى أن أخذ ينتبه للأمر وأصبح يحب الإنصات في كل مرة أطلب فيها أن يخبرني عن معنى تلك المشاعر، ثم راح يدون أكثر شعور انتابه خلال النهار في دفتر خاص به».

وتضيف «إلا أن ما أثار انتباهي امتلاكه لنفس الشعور في مواقف مختلفة، فمرة دوّن فيها أنه متفائل لأنه يحب الشجاعة والتغلب على الخوف، في حين دوّن أنه متفائل لأنه وجد صديقاً مخلصاً في مرة أخرى».

صورة تعبيرية لأطفال في روضة ملهم في جنوب دمشق | عدسة شاب دمشقي

وماذا بعد؟

كما يجب أن يترك الأهل ابنهم ليعبر عن مشاعره براحة تامة، فإن تطلّب الموقف بكاء فلا ينهونه عنه، وحثه على التعبير بطريقة أخرى إن لم يتطلب الموقف بكاءً.

ويعتبر البكاء والصراخ من أكثر الوسائل التي يستخدمها الطفل ليعبر عن مشاعره بين عمر السنتين إلى ست سنوات، أما إن تجاوزها ليدخل في النصف الثاني من عقده الأول، فإنه سيميل إلى الانطواء والحزن والكمد الدائم، لأنه يكون قد وصل لعمر يمكنه فيه التعبير عن مشاعره، ولكن لا حيلة لديه لإيجاد الحل، حيث يسيطر عليه الخوف ويشكل الحجم الأكبر من خليط انفعالاته.

وهذا ما حصل مع الكثير من الأطفال السوريين الذين عانوا من القصف والفقد على مرأى من عيونهم، ما ولّد في دواخلهم خلطاً في المشاعر لا ينتهي بانتهاء ما رأوه.

تقول الدكتورة خنساء «يتعرض الأطفال عادة لخلط المشاعر إثر التعرض لحوادث ينجم عنها فقد أحد الأبوين أو أحد الأعضاء، للأسف سببت الحرب الكثير من خلط المشاعر لدى الأطفال، والذي يعتبر أشد خطورة»، وتضيف «هؤلاء يشكلون جيلاً قادماً بالكامل، وسيكونون آباء وأمهات، فإن لم يتلقوا العلاج المناسب فإنهم سيكبرون غير معافيين وربما معطلي التفكير، ولن يتمكنوا من اتخاذ القرارات السليمة لأن العائق النفسي سيمسكهم، وستتأخر خطاهم دائماً بسبب الخوف الذي يسكنهم».

أم علي، نازحة في تركيا، فقدت إحدى بناتها والأخرى بترت يدها أثناء القصف على بلدتهم مورك، تقول «تأثر أطفالي كثيراً بعد الحادثة مباشرة، كانت ابنتي الكبرى تبلغ أربع سنوات ويليها أخاها بعمر ثلاث سنوات، وشاهدا بأعينهم مقتل شقيقتهم، ما جعل الخوف والبكاء والصراخ يرافقهم أمام كل ما يعترضهم، لكن ذلك بدأ بالتبدد بعد فترة من وصولنا إلى تركيا».

وتضيف أم علي «ظل شعور الحزن والانطواء أحياناً يرافق ابنتي رغم بلوغها العشر سنوات تقريباً، فهي منعزلة عن محيطها خوفاً من السؤال المتكرر دائماً، كيف فقدت يدك؟، فكلما حاولت نسيان الحادثة تعيد دهشة الأطفال في المجتمع الجديد واستغرابهم حزنها وانعزالها، ما يعيدها للانطواء من جديد».

المشاعر

اتركه يعبر عن مشاعره

وجّهه إن أخطأ التعبير

تريثوا في انتظار النتائج

على الرغم من ظروف الغربة القاسية التي يعيشها الآباء السوريون، إلا أنهم يبذلون قصارى جهدهم لغرس القيم في أطفالهم، ولكن الشكوى الدائمة المرافقة لجهدهم هي عدم الاستجابة السريعة من الطفل لما يعلمانه.

تقول سلام «قبل أن ألجأ لعلاج ابني كنت أعاني من كذبه المتكرر، فلا بد له يومياً من مشكلة في المدرسة ناتجة عن معاناته في اندماجه في المجتمع التركي»، وتضيف «مع أنني كل يوم كنت أنبهه ألّا يكذب، إلا أنه لم يكن يستجب».

ويرى أخصائيو التربية أن نتائج زرع القيمة لا تأتي بلمح البصر، ولا يتوقع الأهل أنهم إن رددوا كلمات ينهون بها الطفل عن ذنب اقترفه أنه سيستجيب بالسرعة التي يتوقعونها، فللطفل تقلبات مزاجية تختلف من عمر لآخر، فهو في سنواته الأولى يميل إلى الحركة الزائدة والصراخ والعبث بالأشياء أحياناً، ولن تنهيه كلمتين من الأهل عن هذا الفعل، وفي سنته الخامسة يبدأ بالاستفسار والسؤال والكلام الكثير، وتلك أيضاً لن تقف بزجرة من الأهل الذين يتضايق معظمهم من تصرفات كتلك، والحل هو الصبر والمرونة في التعامل مع الطفل، نقاشه وتشجيعه وتحفيزه بالكلام المباشر أو بالوسائل.

تكرار القيمة الحل الأمثل

وكما حدث مع سلام فإن معظم الأمهات يعانين من عدم إصغاء أولادهن والالتزام بأوامرهن للإقلاع عن الذنب الذي اقترفوه من المرة الأولى، بل ربما يكررونه مرتين أو ثلاث، ولا يفعلون إلا ما يحلو لهم، ما يجعل الأم تلجأ للتهديد بالحرمان والصراخ في وجهه، في ظن منها أنها بذلك العنف ستجبره على الكف عن أفعاله، إلا أنها لا تعلم أنها تحفزه أكثر على المضي بتلك الأفعال.

أم خالد، نزحت من حماة إلى لبنان، وتعيش مع زوجها وأطفالها الأربعة في أحد مخيمات البقاع، تجد صعوبة أحياناً في ضبط أعصابها مع ابنها كثير الحركة، تقول «نتيجة لظروفنا الصعبة أحياناً لا أتمالك نفسي وأغضب بشدة عندما يسيء أحد أبنائي التصرف، ما يجعل من الصعب علي زرع قيم كالحُلم والصبر فيهم».

تقول الدكتورة خنساء «التربية ليست زجراً وصراخاً وحرماناً، والأصوب تغيير الأسلوب في حل المشاكل، كأن يكون لدى الطفل خيارات متعددة يختار أحدها، فشعوره أنه هو من اختار دون إجبار، سيدعم شخصيته ويجعله يستجيب مع ما يغرس فيه تلقائياً».

وعادة ما يحتاج الطفل لتكرار القيمة لمرات متعددة للامتثال لها، ويكون كل مرة في موقف مختلف عن ما قبله، حيث يفرض اختلاف الموقف تكرار القيمة، تقول أم خالد «أحدث ابني عن قيمة بر الوالدين قبل زيارته لجده، كما أكرر الحديث عن نفس القيمة إن لم يُصغِ لأبيه».

«زرع القيمة لا تأتي بلمح البصر، ولا يتوقع الأهل أنهم إن رددوا كلمات ينهون بها الطفل عن ذنب اقترفه أنه سيستجيب بالسرعة التي يتوقعونها، فللطفل تقلبات مزاجية تختلف من عمر لآخر، ولن تنهيه كلمتين من الأهل عن هذا الفعل»

«الطفل كائن تفاعلي لكنه ملول، ولا يحب النصائح الكلامية، ويهرب منها بحركات مباشرة تعبر عن عدم رغبته بسماعها»

امتلكها قبل أن تطالبه بها

وتعتبر قمة الظلم من الأهل للطفل أن يطلبوا منه التحلي بما فقدوه هم، فمثلاً يطلبون منه الإصغاء والاستماع بينما يراهم لا يصغون له ولا لأنفسهم حتى، كما نجد أباً تتعطل لديه لغة الكلام وتخاطب عيناه بلغة الغضب عينا الطفل، طالباً منه في الوقت نفسه أن يكون حليماً صبوراً.

تقول راما البالغة من العمر 16 عاماً «عانيت في طفولتي وإخوتي من الخوف الشديد من أمي وأبي، فكانا شديدا الغضب، وسرعان ما يغلو بهم الغضب والصراخ إن تفوهنا بكلمة واحدة عقب نظراتهم الغاضبة والمطالبة بالالتزام بالصمت والهدوء التام».

فالطفل يكتسب معارفه الأولى من الأقرب له وهم أهله، ويكرر ما يراه منهم، فإن رآهم يعالجون أمورهم بسلاسة ومحبة، فإنه سيقلدهم لا محالة، أما إن رآهم ساخطين متذمرين وكارهين، فإن مرآته الداخلية ستعكسهم للمجتمع بالتأكيد، ولن يتعلم منهم سوى ذلك السخط والكره والتذمر.

أثر المجتمعات الجديدة

لا شك أن الضرر الأكبر لسنوات الحرب السورية كان على الأطفال، فإضافة للكثيرين ممن فقدوا ذويهم، أو فقدوا أحد أفراد عائلاتهم، هناك فئة كبيرة فقدوا محيطهم وأماكنهم التي كانت تجمعهم وأسرهم في منظومة اجتماعية واحدة، وتوزعوا كلاجئين في دول الجوار وأوروبا.

بلاد جديدة ومختلفة يضطرون فيها لمعايشة ثقافات ومجتمعات مختلفة، ففي أوروبا مثلاً يقضي الأطفال معظم أوقاتهم في المدرسة، حيث يكون أثر المجتمع المحيط كبير لدرجة يكاد فيها يمحي القيم، بل وحتى اللغة من عقولهم، فتصعب مع هذا مهام الأهل في الحفاظ على القيم، ومحاولة زرعها في نفوس أولادهم ليخرجوا بأقل الخسائر.

يقول رشيد العلمي، مقيم في السويد وأب لثلاثة أطفال «للأسرة في نطاقها الضيق والأوسع، دور بارز في اكتساب القيم في مجتمعاتنا العربية، بينما هنا يعيش الطفل مع أبويه أو أحدهما، أو ربما دونهما أحياناً، كما هو حال الأطفال الذين أرسلهم ذووهم إلى أوروبا منتظرين أن يلموا شملهم»، ويضيف «الأسر هنا مفككة وتعاني الضياع غالباً، فالأب والأم يذهبان لمدرسة والولد يذهب لأخرى، هذا الضياع حتماً سيصبحه ضياعاً للقيم إن لم يكثف الأهل جهودهم في الحفاظ عليها».

وعن الحلول التي يحاولون إيجادها في مجتمعاتهم الجديدة يقول رشيد «نحاول أن يندمج أبناؤنا في المجتمعات الأوروبية ولكن بصبغتنا نحن، أي دون أن ينصهروا، ولدينا نشاطات موجهة للأطفال، نعلمهم فيها لغتنا العربية وقيمنا وأخلاقنا، مستخدمين وسائل حديثة ومعتمدين مناهج وطرق تربوية حديثة، ونساعدهم في الوقت نفسه للاندماج بالمجتمع السويدي».

تقول الدكتورة خنساء «يجب أن يكون التركيز الأكبر للأهل في الغربة على الهوية، فحفاظهم عليها يجعل الحفاظ على القيم تلقائياً، لأن الطفل إن فقد هويته سيضيع، ويجب أن يعرف من هو، ومن أين أتى، وأن يكون فخوراً بذلك»، وتضيف «لن يتمكن الأهل من الحفاظ على كل عناصر هويتهم، لكن عليهم أن يسعوا جاهدين للمحافظة على العناصر الأكثر أهمية، وهذا يتطلب منهم البحث عن مجتمعات مشابهة، تضم أشخاصاً يشبهونهم ويشاركونهم الهوية، ليكونوا عاملاً رديفاً في الحفاظ على هويتهم وقيمهم».

غنيمة البهارات

ياسين أبو فاضل

استدعته إلى المطبخ بعد أن حطمت آخر «أصنامه» المعدنية، أغلقت الباب خلفه وخاطبته بعصبية مفرطة، «سيموت الأطفال إن استمر الحال على ما هو عليه، لم نتناول غير الماء منذ الأمس، وأنت تمضي الليل تلهو بخردتك المعدنية»،
قطب أبو عبدو جبينه حتى بدت معالم الاستياء جلية على وجهه، لاذ بالصمت في محاولة لتهدئة روعها المضطرب، غير أن كلماتها الأخيرة الجارحة عن ضعفه وخوفه من حمل السلاح، دفعته أخيراً إلى صفعها، فانهالت بالبكاء، أما هو فأدار ظهره وخرج من البيت لا يلوي على شيء.
لم يتبقَ في البلدة المحاصرة سوى بضع مئات من العوائل، أغلبهم من عناصر الجيش الحر، أو ممن يخشون الاعتقال بسبب نشاطهم ومواقفهم السياسية، انضم معظم من تبقى من الرجال إلى مقاتلي الحي، بعضهم بنية القتال وآخرون اضطروا لذلك للحصول على «حصة المرابط الغذائية»، أما أبو عبدو، فآثر النأي بنفسه عنهم، متذرعاً بمشاكله الصحية المتنوعة.
رفع يديه بالدعاء طالباً المدد من رب العالمين، لم يهتدِ لغير ما كان ما يقوم به يومياً، البحث عن الطعام في البيوت التي طالها القصف، أو تحت الركام في المنازل المدمرة جزئياً، التقط من أحد البيوت دفتراً وقلماً، وانطلق يبحث ويسجل ما يحتويه كل بيت من أشياء يمكن الاستفادة منها، وبذلك يحقق أكبر استفادة ممكنة ويتجنب البحث في نفس المكان عدة مرات، ويصبح لديه خطة عمل للأيام القادمة أيضاً.
عزم على عدم العودة دون طعام، بدأ بتمشيط بيوت الحي الغربي الأكثر أمناً وبعداً عن نقاط الاشتباك، وبعد ساعتين متواصلتين من البحث الدؤوب، فشل بالعثور على أي شيء يمكن أن يؤكل، راودته نفسه أن يخلع أحد أبواب البيوت السليمة والمهجورة هناك، غير أنه تذكر قرار المجلس المحلي بمنع خلع باب أي منزل لم يطله القصف، كما أن ضميره وعزة نفسه دفعاه لاستبعاد الفكرة، أو على الأقل وضعها في أسفل قائمة الحلول حالياً.
اتجه إلى الأجزاء الشرقية من البلدة المحاصرة، بدا له بناء المدرسة المهدم ففاضت ذاكرته بصور جميلة من ذكريات سابقة، حيث عثر ذات مرة على كمية لا بأس بها من البسكويت وسكاكر الأطفال، تزامن ذلك اليوم مع عيد ميلاد ابنته شمس، كان يوماً مليئاً بالفرح، أكلوا وشبعوا وغنوا للثورة ولشمس أيضاً.
أسالت لعابه عبوات الرصاص النحاسية الفارغة المتناثرة، فقرر أن يجمع أجودها ليصنع مجسماً جديداً لساعة حمص، عوضاً عن الذي حطمته زوجته صباحاً.
اعتاد أبو عبدو صنع أشكال مختلفة ومجسمات بائسة من عبوات الرصاص الفارغة، لا تباع ولا تشترى، يصنعها وكفى، ربما ليشعر أنه مازال إنساناً، أو ربما ليبدد ساعات الليل الطويلة، أو ليشتت حالة الهلع التي تنتابه والعائلة، جراء القصف والاشتباكات التي تشهدها البلدة من حين إلى آخر.
في رحلته للبحث قابل أحد جيرانه البائسين الباحثين عن الطعام، اتفقا على توزيع مهمة البحث واقتسام ما يعثرا عليه، افترقا لساعات، والتقيا خاليي الوفاض مع أذان العصر.
أصاب الجزع أبا عبدو، وعادت فكرة سرقة أحد البيوت المهجورة تشغل رأسه، تغير مجرى الأحداث بعد أن عرض عليه جاره أن يتسللا ليلاً نحو الأبنية الشمالية من البلدة، حيث يوجد العديد من الأبنية والبيوت المهدمة التي لا يجرؤ أحد على الاقتراب منها، نظراً لوقوعها في مرمى قناصة قوات النظام.
فضل الاثنان انتظار غياب الشمس ليغدو التسلل أسهل، وتصعب مهمة رصدهما من القناصين، سيترتب عليهما إنجاز المهمة بأسرع وقت ممكن قبل أن تختفي آخر أضواء اليوم، وتنعدم معها فرصهم بالعثور على مبتغاهم، نجحا بالوصول إلى أحد الأبنية المرتفعة، اختار أبو عبدو البحث في الشقق العلوية بينما اختار جاره القبو والطابق الأول.
كاد أبو عبدو يطير فرحاً عند عثوره على عبوات صغيرة تحتوي العديد من أنواع البهارات شهية الرائحة، احتضن غنيمته وانتقل مع جاره إلى بناء آخر، صعد الدرج متفائلاً بشقق الطوابق العلوية، خلال بحثه وضع يده دون قصد على أحد الأجهزة الالكترونية، فانبعث منه ضوء ملون، ارتبك وانبطح على الأرض خشية أن يلمحه القناصون، مضت أكثر من دقيقة وهو على الأرض، نهض وتابع بحثه وعثر على قليل من السكر والملح، وكيس كبير من الأدوية.
ناداه جاره من الأسفل مبشراً إياه بالعثور على علبة كبيرة من دبس البندورة، وعبوات من الفطر المقطع منتهية الصلاحية، شرع بنزول الدرج مسرعاً غير مصدق ما سمع.
في منتصف الطريق اخترقت البناء قذيفة لتحدث انفجاراً قذفه مع غنائمه إلى خارج البناء، وتناثرت خلفه عبوات الرصاص الفارغة التي جمعها، ورائحة البهارات تملأ المكان.

صورة تعبيرية لأحد أحياء حمص | 2012

هند وما تبقى من سعادتها

داليا الحمصي

ما إن دفع الباب ودخل حتى وقعت عيناه في عينيها، وكأنها قرأت فيهما ما أرعبها، اقتربت منه وهمست بصوت راجف: «قل لي: إن الاتفاق لم يتم. قل لي: إننا لن نخرج من هنا». ضغط على يدها وقال: «عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»، نفضت يدها من يده وابتعدت عنه وبدأت تضرب على الحائط القريب منها «وأين الخير حين أترك جدران بيتي وأرحل عنها؟ وأين الخير حين أترك هواء عشقت رائحته؟ وكيف يكون الخير حين أكره على الخروج ولا يُسمح لي بحمل سوى القليل من الثياب».
هند وزوجها المقاتل وطفلتهما في مضايا، لم يكن أمامهم من خيار سوى الرحيل، يرفع رأسها الحاني ويقول لها «أما مللت الجوع؟ أما مللت البكاء كل يوم لعدم توفر الطعام لك ولطفلتك؟»، ثم يبتسم ويحاول تشجيعها للرحيل إلى إدلب «سمعت أن هناك كل ما لذ وطاب، هناك الحلوى التي تحبين، وهناك الكثير من الشوكولاته»، يقترب منها ويمسك يدها، ويقول: «ألم تشتاقي إلى طعم الحلو».
تمسح دموعها وتقول له: أتذكر كيف جمعنا أغراض منزلنا؟ أتذكر كم بحثنا حتى حصلنا على هذه الخزانة؟ وكيف جمعت باقي الخشب حتى تصنع سرير الطفلة؟ أتذكر كم ليلة بتنا بلا طعام وأنت تقول لي: «المهم أننا في بيت يسترنا معاً»، يشيح وجهه عنها غاضباً ويقول: «ما الحل قولي لي؟».
تصمت فلا حل قريب بالنسبة لهم، تجمع أغراضها بصمت، فقد حدد لكل شخص حقيبة واحدة لا أكثر، ترتبها وتدور في المنزل تجمع من كل ركن فيه ذكرى، تعود إلى الحقيبة لتجد أنها قد امتلأت، تفرغها وتضع الأهم فالأهم بالنسبة لها، وتعيد ترتيبها في أسبوعها الأخير هكذا أمضت هند وقتها.
قبل ليلة الرحيل، وبينما كانت هند نائمة، جلس زوجها يدخن وينظر إلى بيته مودعاً، لفت انتباهه حقيبة زوجته المتخمة، ليسحبها ينظر ماذا أخذت زوجته إلى إدلب، صدم مما رأى، ثلاث ملاعق وثلاث صحون وثلاث سكاكين من كل قطعة من المطبخ ثلاثة، بحث أكثر ليجدها حملت تراباً من حديقة البيت وبعض الحجر، وعدة النجارة الخاصة به، والكثير من الأغطية، ثار فضوله ليبحث عن ثيابها وثياب ابنته أين وضعتهم، فلم يجد سوى القليل.
لكزها مستنكراً وقال لها « لِمَ تحملين معكِ كل هذه الكراكيب؟ لِمَ لم تأخذي ثياباً لك، للطفلة فقط؟» نظرت إليه وهي نصف نائمة وقالت بكل هدوء «أحمل أشياء لا تتلف بسرعة وتذكرني ببيتي»، ثم تعيد رأسها إلى مخدتها وتقول له بكل جدية «هذا ما تبقى من سعادتي، لو أستطيع لحملت الحيطان والشوارع والهواء معي إلى هناك».
تعيش هند مع زوجها وطفلتها اليوم في منزل متواضع في مدينة سرمين في ريف إدلب، زوجها يبيع الشاي والقهوة والدخان على بسطة في أحد الشوارع، وحصلت هي على وظيفة كعاملة نظافة في روضة أطفال عندما ذهبت لتسجيل طفلتها التي بلغت الرابعة من عمرها.
في مطبخها لا تملك سوى الصحون والملاعق والأدوات التي أحضرتها معها من مضايا، حتى التراب الذي أحضرته وفى بوعده وأزهرت منه شتلة الريحان.

انتبه ألغام!

سرمد حسين

قبل أن يسلك الموكب المتواضع الطريق الحلزوني الممسك بأحد الجبال المتناثرة في ضيافة الجهات الأربع، عادت السيارات العسكرية أدراجها، في حين أكملت السيارة البيضاء سيرها، إلى أن توقفت بعد حوالي أربعين دقيقة، عند نهاية الطريق المعبد، على ارتفاع ألف متر تقريباً، حيث يستقر مبنى مهجور كان مصيفاً فيما مضى.
ترجل عميد وضابط مساعد وخبير أجنبي ومرافق من السيارة، أمامهم انتصبت لافتةٌ مثلثة الشكل، معوجةٌ، عليها رسمٌ يرمز لخطر انهيار الصخور، وفوقها كتب بخط أعوج «انتبه ألغام»، وعلى اليسار كان ثمة درب ضيق يصعد إلى القمة ملتفاً إلى الجهة الخلفية، حيث تستريح في الأسفل، قرية سلمى، إحدى قرى جبل الأكراد الوديعة.
بقي السائق وحده إلى جانب السيارة التي ركنها بالقرب من حافة الطريق المشرف على هاوية، طلب من الضابط السماح له بالبقاء كي يتحدث بالهاتف إلى زوجته التي وضعت مولودها الأول في الصباح، ولم يستطع زيارتها في المستشفى أو رؤية ابنه حتى الآن.
كان السائق رقيباً متطوعاً، وابن عمة ضابط رفيع، أوكل إليه واجب مرافقة أحد الخبراء الروس المرسلين إلى جبال الساحل في مهمة من العاصمة.
لم يعد يأمن الضباط المهمون أحداً، حتى وإن كان ممن خدم عندهم بوفاء سنوات طويلة، وذلك بعد أن كثرت الخيانات والاختراقات في صفوفهم، فبات كل واحد يعين فرداً مقرباً من أفراد عائلته، بحثاً عن ثقة ندرت في زمن الفساد الجهنمي المتحالف مع الحرب.
في المقدمة وقف العميد والضابط المساعد، وفي الوسط بينهما وقف الخبير، خلفهم بأمتار انتظر المرافق الشخصي للخبير، كان جندياً أشقراً لكن ملامحه صارمة وكأنها اشتقت من حواف الصخور، طوال الطريق لم ينطق بكلمة، كان أحياناً يرد همساً على مكالمات تصله عبر جهاز اللاسلكي، تناقل المسؤولون الثلاثة المنظار الصغير متوجهين بأنظارهم إلى الجزء الشمالي من القرية، التي ظهرت مستغرقةً بين السفوح المتعرجة، هناك حيث مجموعة هائلة من العيون انفتحت على دخان حرائق كانت تنشب متجولةً كالعدوى.
«تفضل»، قال العميد بصوت جاد خرج على دفعتين من حنجرته المتشنجة، وهو يمد المنظار إلى الخبير.
رفع الرجل الأشقر المنظار إلى عينيه، وحدق مطولاً وهو يدير رأسه ميليمترات يميناً ويساراً، ببطء شديد ألهب التوتر في قلب الضابطين، أطال الغريب في تحديقه، إلى حد جعل الرجلين في حالة اضطراب معلنة، شعرا بضيق عنيف، أخذ يطرق صدغيهما موشكاً على الخروج صراخاً أو عويلاً.
نظرا إلى بعضهما البعض فاقدي الصبر تماماً، ثم التفتا إلى الخلف ليريا مرافقه يقف صامتاً ببرودة أكملت تمزيق أعصابهما، فنطق الضابط المساعد وهو الخبير باللغة الروسية «سيدي!».
أنزل الخبير بحركة عصبية كلتا يديه، ودون أن يلتفت لأي منهما، تنفس الضابطان عميقاً، ولم ينبسا بحرف، بعد قليل تجرأ العميد مخاطباً المساعد «لكن يجب أن..»، قاطعه الخبير محتداً، وقد توجه إلى الضابط المساعد بنظرة كادت تقفز وراءها عيناه الغائرتان «يجب أن تكملوا زرع الألغام بأسرع وقت»، ارتباك المساعد جعله يتأخراً في الاستجابة، فعاجله الخبير بجملة أخرى نفخها من بين أسنانه مهدداً «هل سمعتني؟».
هز الرجل رأسه كولد مذنب، وقال على الفور، ماسحاً بأصبعيه العرق عن حاجبيه، وهو يميل بجذعه إلى الخلف قاصداً عيني معلمه «يأمر سيادته باستكمال العمل بأسرع وقت».
في مكانه، كان السائق يستند بجسمه إلى مؤخرة السيارة، الريح تضرب جانباً نصف وجهه، وتصفر بنعومة في أذنه كلما حرك رأسه قليلاً، للحظة سمع ضجيجاً استمر لثوانٍ قبل أن يخبو رقيقاً، لم يهتم للأمر وتابع شغل ذهنه بمحاولة تقدير المسافة الفاصلة بين أبراج الكهرباء الضخمة التي كانت تقف في السفح المقابل على ساقين عريضتين كرجال ضخمين، رؤوسهم صغيرة، وأيديهم مقيدةٌ بحبال متدلية ثقيلة.
في تلك الأثناء رن هاتفه، الرنين خلخل رتابة الهدوء الذي يقطعه مرور الرياح وكأنها تزأر، كانت أمه، أرادت أن تعرف فيما إذا كان قريباً من البيت، فيأتي لتناول الغداء، قال لها إنه ضجرٌ كالعادة، في مهمة خاصة، وإنه لن يستطيع العودة قبل المساء.
بعد أن أنهى المكالمة، وأعاد الجهاز إلى جيب بنطاله، امتزج تململه بلعاب أساله ذكر اللحم المشوي الذي تعده أمه، وسيفرش بعد قليل على المائدة في منزله.
صعد السيارة، أغلق الباب والنوافذ، كان لا بد له أن ينظر إلى صورة القائد الملصقة على زجاج السيارة الأمامي من الداخل، لم يستطع أن يقاوم ابتسامةً كانت تندفع بقوة من أحشائه المتضورة، وضع نظارته الشمسية وأدار الراديو الذي بدأ يصدح بأغنية تتغنى بالقائد يقول مطلعها «يريدون رحيلك ما نرضى بديلك.. طلبنا يا أسدنا عالموت منجيلك»، لم تنته الكلمة الأخيرة حتى انفجر لغمٌ كان قد زُرع في مكان وقوف السيارة، أخذ معه ابتسامة الرجل وأحلام رؤية مولوده الجديد.

«أزعر» الإرهاب في الشرق الأوسط

نازار ستيبوفي - صحفي من أوكرانيا

تبدو حادثة إسقاط طائرة السوخوي 25 الروسية في سوريا الأسبوع الماضي، بصاروخ حراري روسي الصنع، فرصة جيدة لإعادة التفكير حول قضية توريد الأسلحة غير الشرعية التي تقوم بها روسيا منذ فترة طويلة، بعد أن خلط الروس بشكل تام في تجارة الموت حيث بدأت أسلحتهم تقتل جنودهم.

ووفقاً لمعطيات معهد ستوكهولم لأبحاث السلام «سيبري»، بلغ حجم صادرات 10 شركات من كبرى شركات التصنيع العسكري الروسية في العام 2016 ما يقارب 26.6 مليار دولار، وهو ما يعادل 7.1 ٪ من الإجمالي العالمي.

وتسير روسيا الاتحادية منذ العام 2014 بكل صراحة وانفتاح في طريق رعاية الاضطرابات والنزاعات، ودعم الجماعات المنصفة إرهابياً بالسلاح، خدمة لمصالح اقتصادها وتجارتها، أو لجعل هذا الدعم إحدى الأدوات الرئيسية لسياساتها الخارجية.

وقدمت موسكو الأسلحة الحديثة للجماعات الانفصالية الموالية لها في شرق أوكرانيا، وبهذا السلاح ارتكبت تلك الجماعات جرائم حرب عديدة، كما قدّمت لهم أسلحة متطورة من مضادات للدبابات والمدفعية، فضلاً عن أنظمة للدفاع الجوي كأنظمة «بنزير» و«بوك»، وهي الأنظمة التي استخدمتها هذه الجماعات لإسقاط طائرة ركاب مدنية تابعة للخطوط الجوية الماليزية في منطقة دونيتسك جنوب شرق أوكرانيا.

وقال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين حينها ساخراً ومتنصلاً من المسؤولية أن «عمال المناجم وجدوا تلك الأسلحة في المناجم»، وهذا الأسلوب يستخدمه بوتين خلال مؤتمراته الصحفية للهروب من الأسئلة الصعبة، ومع ذلك، فعندما يتعلق الأمر بوجود كثيف للأسلحة الروسية في منطقة صراع، فإنه يدل على العمل المنهجي للسياسة الروسية، وبالنتيجة أنشأت موسكو جماعة إرهابية مسلحة تتجاوز قوتها العسكرية قوة بعض الجيوش الأوروبية.

ولم يقتصر التسليح الروسي للانفصاليين في أوكرانيا، فالحرب في سوريا مستمرة منذ سنوات، ويحاول السوريون إسقاط نظام بشار الأسد بما امتلكوه من أدوات، وما استطاعوا الحصول عليه من سلاح بعد أن تصاعدت العمليات العسكرية، ولصنع موطئ قدم لها في الشرق الأوسط، تحاول روسيا منع هذا السيناريو عبر دعم نظام الأسد الدموي بالسلاح بشكل كبير ومجاني، فضلاً عن مشاركة طائراتها وجنودها في قصف المدنيين وقتلهم.

كما يقدم الكرملين السلاح للعديد من المنظمات التي تظهر ضمن قوائم الإرهاب في العديد من البلدان، ففي العام 2011 برزت بوادر أزمة بين روسيا وإسرائيل، إثر إطلاق حركة «حماس» صاروخ «كورنيت» روسي الصنع والمضاد للدبابات على حافلة إسرائيلية، ومع ذلك تمكنت موسكو من تجنب المسؤولية وتواصل توريد السلاح لحماس.

وتتوارد الأحاديث مؤخراً عن أن روسيا تساعد في إنشاء وحدات دفاع جوي لحركة «حماس»، ولهذا الغرض فمن المتوقع أن تزود موسكو حركة حماس بأنظمة «بانتسير 1» و«بوك»، كما حدث في شرق أوكرانيا، لاستخدام الحركة كورقة رابحة إضافية في الشرق الأوسط، وربما ليست بالمفاجأة أن يسمي ممثلو حماس روسيا «صديقاً» لطلب الدعم الشامل.

وبطبيعة الحال، فهذا يسبب قلقاً هائلاً لإسرائيل التي تشن طائراتها غارات منتظمة على الحدود بين قطاع غزة ومصر، في محاولة منع تهريب الأسلحة، وتخشى تل أبيب من إمدادات الأنظمة الروسية المضادة للطائرات الموجودة حالياً في سوريا إلى حماس.

كما تزود روسيا بالسلاح «حزب اللّه» اللبناني، الذي لا يخفي ممثلوه الحديث عن الإمدادات المباشرة للمدفعية الروسية والأنظمة المضادة للدبابات، وفي السياق، لا يخفى على أحد التنسيق الكامل بين نظام الأسد وإيران وحزب اللّه وروسيا، وبالتالي فإن الترابط المباشر بين روسيا و«حزب اللّه» يزداد باستمرار.

ولا يقتصر توريد الأسلحة الروسية إلى الشرق الأوسط على النظام السوري وحماس وحزب اللّه، فمن الواضح أن هناك إمداداً غير مباشر لمسلحي تنظيم «داعش»، ولذلك ترك الروس مواقعهم عدة مرات دون قتال، وضمن خطوات مدروسة عند اقتحامات قام بها «داعش» على قواعد قوات النظام السوري، لترك الكثير من الأسلحة والذخائر لإرهابيي التنظيم.

اليوم، وبعد توثيق حقائق الصادرات العسكرية الروسية غير المشروعة إلى جميع أنحاء العالم، الأمر الذي يوجب وصف موسكو بالراعية للإرهاب وانتهاك القانون الدولي والقواعد الأخلاقية بشكل شرس وغير مبرر، إلا أنه وللأسف، فالمجتمع الدولي يميل أكثر إلى المراقبة عن بعد، وأحياناً يقتصر على بيانات انتقادية أو التعبير عن القلق، وفي أحسن الأحوال فرض عقوبات وهمية، لكن بلا أي خطوات جدية تكبح جماح إرهاب موسكو وتجارتها المميتة.

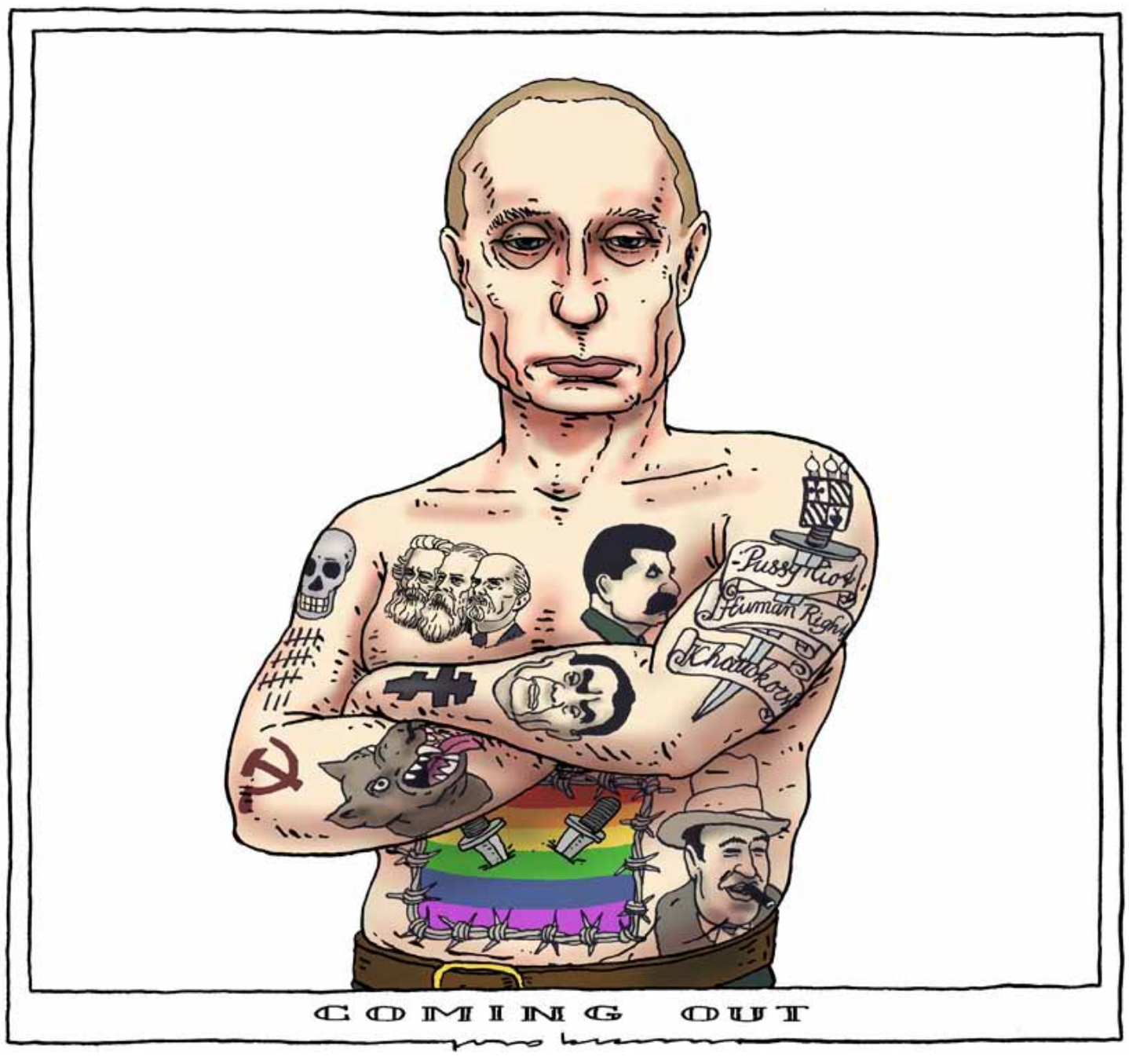

الاحتفاظ بحق الردح

هراء النظريات

فادي جومر

«قله: بتعرفه؟
قله: بعرفه؟
قله: شفته لما وصلت الدعكة ع طايفته أو قوميته أو منطقته؟
قله: لا
قله: معناها ما بتعرفه».

بعد سبع سنوات من المواقف العجائبية المفاجئة، حملت تغيرات جذرية في مواقف أشخاص كنا نظنهم أثبت من الجبال على مواقفهم، بغض النظر عن رأينا بهذه المواقف، لم نعد قادرين على إطلاق صفة اليقين بمعرفتنا بأي انسان.

مثلاً، قد يتحول شاب لطالما قدم نفسه على أنه غير مهتم بالسياسة، وغير معني بما يجري على الأرض من معارك، قد يتحول إلى محلل سياسي، ومراسل حربي، بل وصاحب نظريات في التاريخ وعلم الاجتماع، حين تصل نار الحرب التي تأكل البلاد إلى أطراف قريته.

قد تجد آخر، كان لفرط إيمانه بالسلمية، ورفضه للسلاح، يكاد يسقط الطيران بنظرة عينيه الحزينة، تجده فجأة وقد تحول إلى نابليون بونابرت، وهو يدعو إلى توحيد كل الجهود، وزج كل الطاقات في معركة ساحقة مع العدو الصهيوني.

وهكذا..

تجد داعية لحقوق المرأة وقد تحولت إلى «باب الحارة»، أو منظراً في التعايش والسماح وإعادة التأهيل، وقد تحول إلى سجان في صيدنايا، وتجد وتجد وتجد، وكأن النظريات وتبنيها مخلوقة لتُطبق على الآخر فقط، أو على عدو دون غيره.

ولعل هذه الازدواجية هي امتداد لأمراض قديمة كانت، ويبدو أنها ما تزال، متفشية في عمق بنية العقل الجمعي في بلادنا، كنا نذكرها على سبيل الطرافة والمزاح، متحدثين عن «الشيوعي الكبير» الذي رفض أن يزوج ابنته لرجل من طائفة مغايرة لطائفته، أو عن المتدين الذي حرم أخته من حقها في الميراث، كنا نرى تلك الأمراض، ونتندر في الحديث عنها، دون أن نعي أنها تؤسس لداء قاتل.

لا يمكن أن تكون ضد حمل السلاح، وتدعم ميليشيات مقاتلة ضد «داعش».

لا يمكن أن تكون مع مقاطعة العدو الصهيوني، وتعمل في مؤسسة إعلامية يملكها، ولو بالوكالة، عضو كينست سابق.

لا يمكن أن تكون من دعاة المساواة وتجد اعتقال امرأة مثيراً للغضب أكثر من اعتقال رجل.

لا يمكن أن تكون منظراً لحرية الشعوب، وحليفا استرايجياً لطهران أو الدوحة.

المرعب في الواقع، هو أن كل هذا الـ «لا يمكن» يكاد يكون النمط السائد في سلوك الغالبية، يعادي فراس طلاس لأنه سارق ومدع، ويحابي غسان عبود، يشتم الأورينت لأنها غير موضوعية، ويحلم بالعمل في الـ BBC، يسخر من الشعراء ومطربه المفضل «عمرو دياب».

سلسلة طويلة تكاد لا تنتهي من التناقضات بين القول والفعل، تناقضات قد تصل إلى درجة نسف كل ما يدعيه الإنسان من مبادئ حين يصل تطبيقها إلى دائرته الخاصة، كبُرت أو صغُرت، أسرته أو انتماءه القومي.

ربما، يكون المثل الشعبي البسيط «حط اصبعتك بعينك متل ما بتوجعك بتوجع غيرك»، ربما، يكون الميزان الأكثر دقة لنحاكم أنفسنا، وما ندعيه من مبادئ ونظريات، حين تدعو للنضال السلمي، عليك أن تتخيل داعش وهي تحاصر قريتك، وأنت تناضل ضدها سلمياً، إن استطعت تخيل المشهد، ولم تشعر أنك أبله، يمكنك حينها دعوة السوريين الواقعين تحت الموت والعنف منذ 50 عاماً وأكثر، إلى النضال السلمي.

وقس على هذا.

قس قبل أن تظهر أمامنا عارياً من النظرية.. والأخلاق.

«مايكروسوفت» و«كوالكوم» تكشفان عن جيل جديد من الحواسب «دائمة الاتصال»

سوريتنا برس

تتوجه العديد من شركات صناعة الأجهزة المحمولة وشركات الاتصالات إلى دعم أجهزتها الجديدة بميزة الاتصال الدائم بالإنترنت، التي يعتبرها الخبراء نقلة نوعية في عالم الحواسيب المحمولة.

وأعلنت شركة مايكروسوفت وكوالكوم خلال معرض CES 2018، عن قائمة بأسماء شركات الاتصالات التي ستدعم أجهزة اللابتوب التي تعمل بنظام التشغيل ويندوز 10، والتي تدعم ميزة الاتصال بالإنترنت دائماً «Always Connected».

وكشفت شركتا مايكروسوفت وكوالكوم، عن جيل جديد من الحواسيب المتصلة دائماً، وهي عبارة عن أجهزة حواسيب عاملة بواسطة نظام التشغيل ويندوز 10، تملك إمكانيات الحاسوب اللوحي، وتوفر اتصال LTE مع عمر بطارية يدوم لأيام.

ويتمتع الجيل الجديد من أجهزة الحاسب المتصلة بالعديد من الميزات، حيث يجري تشغيل الشاشة بشكل فوري عند استعمال الجهاز، على عكس أجهزة حواسيب ويندوز 10 الأخرى، مما يلغي الحاجة إلى الانتظار حتى تعمل الشاشة.

وتمتلك الحواسيب ميزة الاتصال المدمجة بشبكات LTE، مما يعني تواجد المستخدم الدائم على الإنترنت في أي مكان تتواجد فيه الخدمة الخلوية، وفي أي مكان يمكن فيه للهاتف الاتصال بشبكة البيانات فإن الحاسب سوف يكون متصلاً أيضاً، كما شهدت أنظمة استهلاك الطاقة في هذه الأجهزة نقلة نوعية، حيث يكفي شحن بطارية الحاسب مرة واحدة ليعمل أسبوعاً كاملاً، أو حتى شهراً كاملاً في وضع الاستعداد.

وأعلنت شركتا ASUS وHP عن أول أجهزة حواسيب تستخدم معالجات كوالكوم وتعمل بنظام التشغيل ويندوز 10.

كما أعلنت لينوفو عن حاسبها Miix 630 المتصل دائماً بسعر 800 دولار أمريكي، حيث يعمل الجهاز بواسطة معالجات كوالكوم المبنية على معمارية ARM وليس معالجات إنتل x86 التي تشغل أجهزة ويندوز منذ عقود.

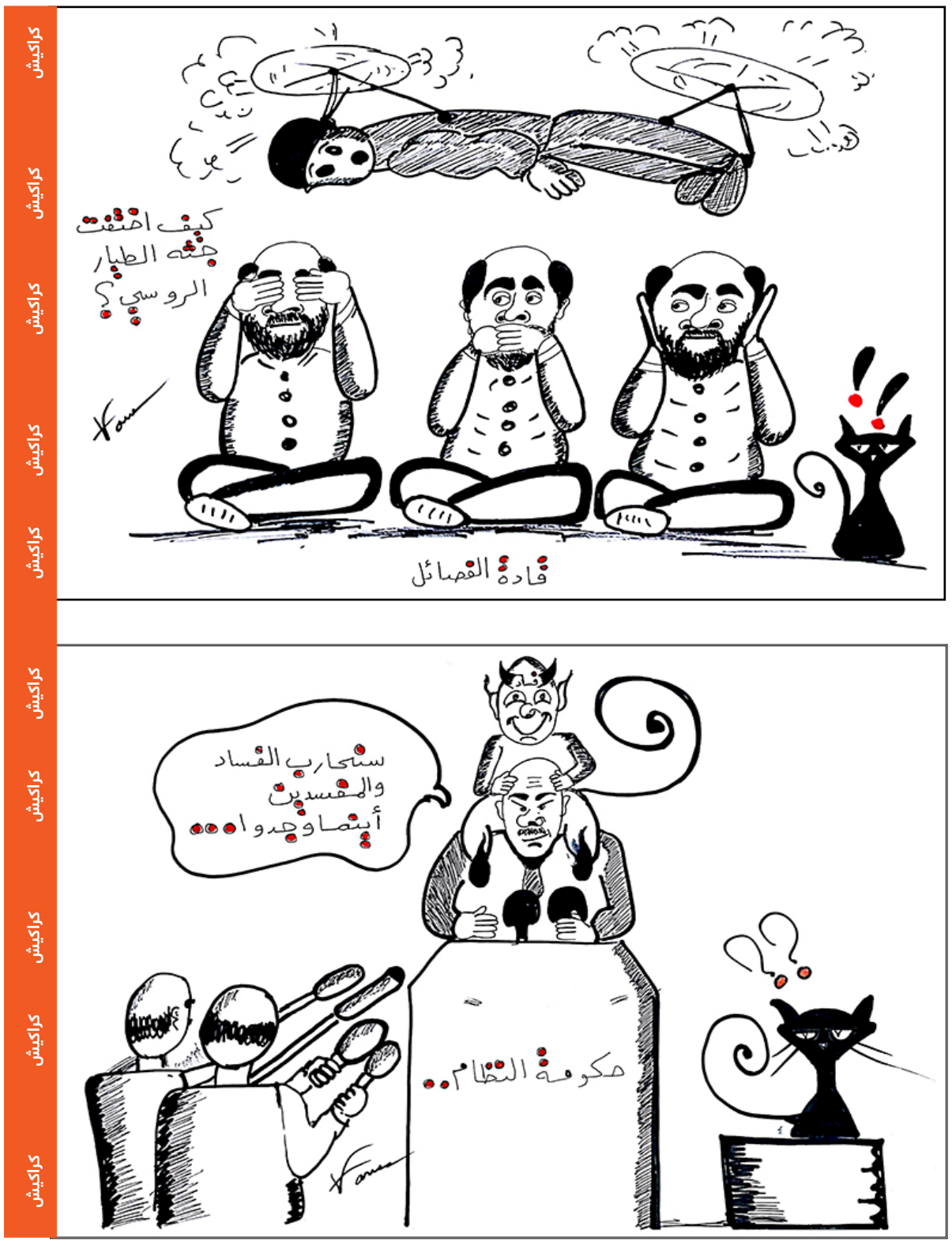

حلول العدد السابق

2	1	7	4	8	5	3	9	6
6	4	3	2	1	9	5	7	8
8	9	5	3	6	7	1	2	4
4	3	8	7	5	1	9	6	2
1	2	6	9	4	8	7	5	3
7	5	9	6	2	3	8	4	1
5	6	1	8	9	2	4	3	7
9	7	4	1	3	6	2	8	5
3	8	2	5	7	4	6	1	9

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ز				ا	ي	ا	ر	م	
2	ك	ا	ز	ك	ز				ل	
3	ر				م		ر	ا	ف	ق
4	ي	و	ا	د	ي		ه		و	
5	ا		ب		ل	ي	ص	ا	ف	ت
6	ت	د	و	ج				س		ق
7	ا		ع			ل	ج	ر	ف	س
8	م		ن	ي	ن	ج		ا		ي
9	ر	م	ت			ي		ر	ه	م
10			ر	ا	و	ن	أ			

الكلمات المتقاطعة

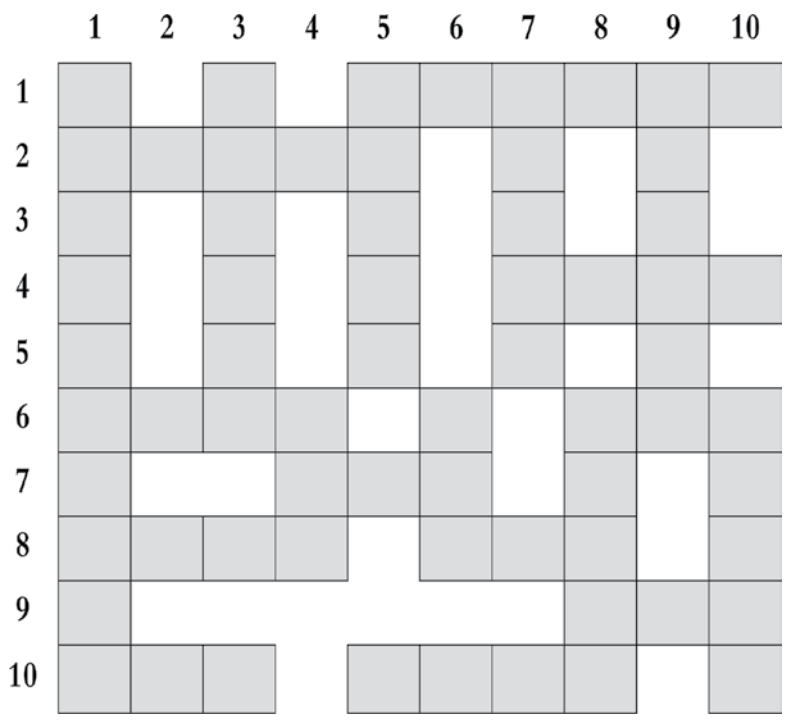

عامودي:

1 - مطرب حفيد سيد درويش.
2 - * * *
3 - مدينة تاريخية عراقية على ضفة دجلة، معكوسة.
4 - رائحة طيبة.
5 - شجر ينتشر في الساحل السوري ويصنع منه عصير ومربى.
6 - ورق النخل.
7 - تجمع لمن يعملون في مهنة واحدة.
8 - ملكة النحل.
9 - أول من وضع علم النحو.
10 - مدينة لها تاريخ إسلامي عريق في أوزباكستان.

أفقي:

1 - صنع نسخة مطابقة.
2 - بين الأسود والأبيض.
3 - * * *
4 - نادم وتائب إلى اللّه.
5 - * * *
6 - جميل وفاتن / زاد وأشبع.
7 - عورة ومذمة.
8 - جمع قبة / أداة تستخدم للحفر والقطع.
9 - من الأمراض التنفسية.
10 - ما يميز إنسان عن آخر / أرض خالية من الزراعة.

سودوكو

الهدف من اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 في الخانات الخالية (رقم واحد في كل خانة) وذلك باستخدام الرقم مرة واحدة في كل سطر وفي كل عمود وفي كل منطقة مكونة من 9 خانات.

4	9			7		8		6
	6			9	5		1	
		1	3					9
	5		2					4
6	8			3	4		7	5
1				8			6	
3					1	6		
	2		6	5			9	
5		6		4			2	3

ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا على الأبواب

مواجهات نارية تنتظر عشاق الكرة وحظوظ متفاوتة في التأهل

بعد إسدال الستار عن دور المجموعات من بطولة دوري أبطال أوروبا في كانون الأول المقبل، تستعد الفرق المتأهلة لخوض مواجهتي الذهاب والإياب في دور الـ 16، والذي يضم مواجهات من العيار الثقيل ستستقطب كل عشاق كرة القدم.
وتسعى كل الفرق المشاركة إلى تحقيق نتائج إيجابية في لقاء الذهاب، لتكون أقرب للتأهل إلى دور الربع النهائي، وتُسهّل مهمتها في لقاء الإياب، وتتفاوت حظوظ الفرق في التأهل بالنظر إلى مستواها هذا الموسم، إلا أن الحسم في النهاية سيكون على أرض الملعب، وقد نشهد نتائج غير متوقعة.

الريال يصطدم بسان جيرمان

ويعتبر لقاء ريال مدريد الإسباني مع نظيره باريس سان جيرمان الفرنسي، قمة مباريات دور الـ 16 من البطولة، والذي سيكون في الرابع عشر من الشهر الحالي، على ملعب سانتياجو برنابيو معقل النادي الملكي، بينما يقام الإياب في السادس من آذار على ملعب حديقة الأمراء.
ويدخل الريال المباراة وهو في أسوأ حالاته، بعدما خرج من بطولة كأس إسبانيا أمام ليجانيس، وفقد آماله في الصراع على لقب الدوري، وبالتالي لم يبق أمامه سوى لقب دوري أبطال أوروبا، ما سيجعله يضع كل إمكانياته للظفر به.
بينما يدخل سان جيرمان اللقاء وهو في أحسن حالاته، حيث يتصدر الدوري بفارق 11 نقطة عن مارسيليا صاحب المركز الثاني، إضافة إلى تأهله إلى نهائي كأس الرابطة الفرنسية، فضلاً عن النجوم الكبار المتواجدين في الفريق، ما يجعل اللقاء في قمة الإثارة، ومن الصعب التكهن بالطرف المتأهل.

تشيلسي يتحدى برشلونة

كما سيشهد هذا الدور لقاءً مهماً، حيث يواجه تشيلسي بطل الدوري الإنجليزي الممتاز، برشلونة متصدر الليجا، في اختبار صعب لرجال المدرب الإيطالي انتونيو كونتي، وتواجه الفريقان في نصف نهائي نسخة 2011-2012، وفاز تشيلسي في لقاء الذهاب بملعب ستامفورد بريدج معقل البلوز بهدف نظيف، وتعادلا في لقاء الإياب في الكامب نو 2-2، وتأهل تشيلسي حينها إلى النهائي وحصد اللقب على حساب بايرن ميونيخ.
وسيقام لقاء الذهاب في إنجلترا في 20 من الشهر الحالي، بينما يقام الإياب في إسبانيا في الرابع عشر من آذار المقبل.

من مباراة برشلونة وتشلسي في نصف نهائي دوري الأبطال | Sky sport

مواجهة قوية بين يوفنتوس وتوتنهام

ومن اللقاءات الكبيرة أيضاً مواجهة يوفنتوس الإيطالي مع توتنهام الإنجليزي، وتعتبر المواجهة متكافئة بين الفريقين، حيث تأهل توتنهام إلى هذا الدور، بعدما تصدر مجموعته متفوقاً على ريال مدريد، كما يقدم يوفنتوس مستوى مميز، وهو وصيف بطل دوري الأبطال الموسم الماضي، وحامل لقب الدوري الإيطالي في آخر خمس نسخ.
وستكون مباراة الذهاب في 13 من الشهر الحالي على استاد يوفنتوس بإيطاليا، بينما يقام الإياب على استاد ويمبلي في إنجلترا في السابع من آذار.

حظوظ متفاوتة في باقي المواجهات

أما باقي اللقاءات تعتبر أقل أهمية، وتختلف فيها حظوظ التأهل، حيث يواجه ليفربول الإنجليزي فريق بورتو البرتغالي، ويعتبر اللقاء متكافئاً جداً بين الفريقين، اللذان سيلتقيان في الرابع عشر من الشهر الحالي في ملعب الدراجاو معقل بورتو، بينما يقام الإياب في السادس من آذار على استاد الأنفيلد معقل الريدز.
كما يواجه مانشستر يونايتد، فريق اشبيلية الإسباني، في لقاء تميل فيه الكفة لصالح أبناء المدرب جوزيه مورينيو، في ظل امتلاكه عناصر مهمة في تشكيلته، أبرزها بول بوجبا وأليكسيس سانشيز، وسيكون الذهاب في 21 من الشهر الحالي في إسبانيا، والإياب في 13 آذار في إنجلترا.
كما يبدو لقاء مانشستر سيتي الإنجليزي وبازل السويسري، محسوماً بشكل كبير للفريق الإنكليزي، الذي يتصدر الدوري بفارق واسع، ولم يتعرض سوى لخسارة واحدة هذا الموسم، ولقاء الذهاب سيكون في سويسرا في 13 من الشهر الحالي، والإياب في إنجلترا في السابع من آذار.
ولا تختلف مواجهة بايرن ميونخ الألماني مع بشكتاش التركي عن سابقتها، حيث يبدو اللقاء محسوماً لصالح العملاق البافاري، الذي لن يجد صعوبة في إزاحة الفريق التركي صاحب الخبرة القليلة في دوري الأبطال، وسيقام الذهاب في 20 من شباط الحالي في ألمانيا، بينما لقاء الإياب في 14 من الشهر المقبل في تركيا.
أما مواجهة شاختار دونيتسك الأوكراني مع روما الإيطالي، فتبدو متكافئة في ظل الأداء المتوسط الذي يقدمه الفريقين، وعدم امتلاكهما نجوماً من العيار الثقيل، وسيقام لقاء الذهاب في 21 من الشهر الحالي في أوكرانيا، بينما الإياب سيكون في إيطاليا في 13 من آذار المقبل.

النمر الألماني الشرس
باستيان شفاينشتايغر

ولد في الأول من آب عام 1984 في مدينة كولبرمور الألمانية، وبدأ مسيرته مع نادي بايرن ميونخ منذ الرابعة عشر من عمره، وخاض أول مباراة رسمية له في عام 2002، ليصبح أحد اللاعبين المحليين القلائل الذين ترعرعوا في صفوف النادي.
واستمر شفاينشتايغر مع البايرن لـ 13 عاماً، حقق خلالها لقب الدوري ثمان مرات، ولقب كأس ألمانيا سبع مرات، ولقبين في كل من كأس الدوري الألماني والسوبر المحلي، في حين حقق لقباً واحداً في كل من كأس العالم للأندية، وكأس السوبر الأوروبي، ودوري أبطال أوروبا.
في 2015 غادر القلعة البافارية إلى مانشستر يونايتد الإنجليزي في صفقة بلغت 20 مليون يورو، إلا أن مستواه انخفض بسبب إصاباته المتكررة، حيث سجل هدفاً واحداً فقط، ما دفع النادي الانكليزي إلى بيعه لفريق شيكاغو فاير الأمريكي، والذي لا يزال يشارك معه حتى الآن.
ويمتلك شفايني قوة جسمية كبيرة ومهارة فردية عالية، ما جعل كبار أندية أوروبا ترغب بضمه وعلى رأسها يوفنتوس، إلا أن إدارة البايرن رفضت كل العروض المقدمة له.
كما يعتبر من أفضل لاعبي مركز قلب الوسط، فهو الجسر الذي يصل بدايات الهجمات من المدافعين، وإيصالها بالشكل الدقيق والماكر للمهاجمين، إضافة إلى قوة تحمله طوال المباراة، ما جعل لقبه النمر.
وعلى الصعيد الدولي، بدأ اللعب مع منتخب ألمانيا في 2004، وخاض أكثر من 120 مباراة دولية. واعتزل اللعب الدولي مع المنتخب في 2016، وحقق معه كأس العالم في 2014، ووصيف بطل أوروبا في 2008.

ركلة حرة

برشلونة يلعب بـ 12 لاعباً

هاني عبد الله

كما هو معروف فإن فريق كرة القدم يضم 11 لاعباً على أرض الملعب، ولكن قد يتساءل القارئ حين نقول إن برشلونة يلعب بـ 12 لاعباً، ما يعني أن التحيّز الواضح من قبل حكم المباراة لصالح برشلونة في كثير من المباريات، يجعل النادي الكتالوني يبدو في المباراة وكأنه يلعب بـ 12 لاعباً.
تحيّز الحكام لصالح برشلونة وصل لدرجة أنه لم تُحتسب ركلة جزاء واحدة ضده، رغم وجود كثير من الحالات الواضحة التي أكد فيها المحللون أخطاء الحكام لعدم احتسابهم ركلات الجزاء، ما أثّر على سير المباريات وقلب موازينها، وحوّل برشلونة من خاسر إلى رابح.
أبرز الأمثلة عن الأخطاء التحكيمية المرتكبة، كانت في الجولة 21 من الدوري الإسباني هذا الموسم، خلال لقاء برشلونة مع ديبورتيفو ألافيش، حيث أن هدف التعادل لبرشلونة جاء من لمسة يد واضحة على جيرارد بيكيه، في ظل غياب تام للحكم الرئيسي والحكم المساعد، وفي الدقيقة 75 كانت هناك ضربة جزاء واضحة لفريق ألافيش، ولكن الحكم لم يحتسب شيئاً.
وقبل انتهاء المباراة بخمس دقائق، استطاع ليونيل ميسي تسجيل هدف التفوق لبرشلونة من ركلة حرة مباشرة، ولكن الهدف أتى أيضاً من خطأ تحكيمي واضح، حيث أن المهاجم باكو الكاسير كان في وضع تسلل، وتم احتساب خطأ لصالحه، وبالتالي أدت تلك الأخطاء إلى قلب مجريات المباراة، وحرمان ألافيش من فوز مستحق.
وفي نفس الأسبوع خاض برشلونة لقاء إياب كأس إسبانيا أمام إسبانيول، وكان بحاجة للفوز لضمان التأهل، بعد خسارته في لقاء الذهاب بهدف نظيف، وبالفعل سجل النادي الكتالوني هدفين كانا كفيلين بتأهله إلى النصف النهائي.
وقبل نهاية اللقاء بدقائق، انفرد لاعب إسبانيول بحارس المرمى، وكان على وشك تسجيل هدف كفيل بمنحه بطاقة التأهل، إلا أن مدافع برشلونة جوردي ألبا قام بعرقلة المهاجم، ورغم ذلك لم تُحتسب ركلة جزاء كانت صحيحة بحسب ما أكد المحللون.
وفي الجولة الـ 19 بالدوري الإسباني هذا الموسم، كانت الأخطاء التحكيمية حاضرة أيضاً، فبعدما كان ريال سوسيداد متقدماً بهدفين في الشوط الأول، واصل ضغطه وسجل هدفاً ثالثاً، إلا أن حكم اللقاء قام بإلغائه، واحتسب خطأ لصالح لاعب برشلونة إيفان راكيتيتش بحجة وجود حالة دفع، رغم أن لاعب سوسيداد لم يلمس نظيره الكرواتي.
وكان الهدف الذي تم إلغاؤه كفيلاً بقتل المباراة، إلا أن برشلونة استعاد توازنه وسجل أربعة أهداف حوّلت مسار اللقاء لصالحه، وخرج من المباراة فائزاً، بعدما كانت الخسارة تحوم حوله.
وتطول الأمثلة على حالات التحيّز الكثيرة من قبل الحكام لصالح برشلونة، وحرمان الفرق الأخرى من ركلات الجزاء المستحقة، لدرجة أن أحد المنتقدين قال، إن اللاعب قد يستشهد في منطقة دفاع برشلونة ولن تُحسب له ركلة جزاء.
ولا يقتصر تحيّز التحكيم مع برشلونة على ركلات الجزاء، وإنما تعدى ذلك إلى التغاضي عن أخطاء مرتكبة من قبل نجم الفريق الأول ميسي، والذي تحوّل إلى ملاك، وبات يُعاقب أي لاعب يلمسه بكرت أصفر وربما أحمر، بينما لا تُشهر في وجه ميسي أي بطاقة مهما ارتكب من أخطاء بحق باقي لاعبي الخصم.
كثرة الأخطاء التحكيمية والتحيّز لصالح برشلونة، خلقت حالة من السخط على الحكام الإسبان، وجعلت البعض يطالب بضرورة إدخال تقنية الفيديو إلى عالم كرة القدم في إسبانيا، وإلا فإن الدوري سيتحول إلى مهزلة ويفقد متعة مشاهدته.

46 مشاركة سورية

الأدب السوري حَضرَ وفاز في جائزة «الشارقة للإبداع العربي»

سوريتنا برس

أعلنت دائرة الثقافة بحكومة الشـارقة عن أسماء الفائزيـن في الـدورة الحادية والعشـرين لجائزة الشارقة للإبداع العربي، من بينهم ثلاث سوريات من ضمن 19 فائز وفائزة في المسابقة.

ومن بين 365 مشـاركاً من بلدان عربية مختلفة، تقدم للمسـابقة 46 سـورياً للفـوز بالجائزة التي ظفـر بها 19 فائزاً بينهم ثلاث سـوريات، أبرزهن لمياء سليمان التي حصدت المركز الأول في مجال أدب الطفـل عن مجموعتها «لن تهرب الشـموس مجدداً»، ومناهل عبد اللّه السهوي التي فازت في المركز الثالث في مجال المسـرح عن مسـرحيتها «بطارية لمصباح اليد»، ومروى هيثم ملحم التي فازت مناصفة في المركز الثالث في مجال القصة القصيرة عن مجموعتها «عين ثالثة».

وقالت لمياء سليمان، وهي صحفية وناشطة وتدير مؤسسة «خطوات للتنمية الاجتماعية»، في حديث مع سـوريتنا «كنت على تماس مباشر مع الأطفال السـوريين ومعاناتهـم، وأعلـم حجـم التأثيـرات الكارثيـة على حياتهم اليومية، لذلك حرصت على تمحـور معظـم القصص حـول القيـم الإيجابية، ومواجهة الخوف، ونبذ العنف، وتقبل الآخر».

وأضافـت لميـاء «أبطـال قصصـي أطفـال مـن الجنسـين، يعيشـون في المخيمـات وفي مناطق القصـف، ولكنهم يفكـرون ويحلمـون مثل بقية الأطفال في هذا العالم، وأنا سـعيدة أنني عشـت هذه التجربة معهم وقادتني للفوز بالجائزة».

وفـي وقت سـابق، قـال أمين عام الجائـزة محمد إبراهيم القصير، «قدمت الجائزة للسـاحة الأدبية حوالـي 400 فائـزاً في حقولها السـتّة على مدار دوراتهـا الواحـدة والعشـرين، ورفـدت المكتبـة العربيـة بـــ 373 عنواناً أدبياً، مما أثرى ولا شـك ساحة الفعل الثقافي».

وأضاف القصير «كشفت المسابقة عن العشرات مـن المبدعين فـي مجـالات الكتابـة المتنوعة، وكانـت الضـوء الأول الـذي رافقهـم وأنـار لهم طريق التألق».

وتمنـح الجائزة للأعمـال الأدبية التي لم يسـبق نشـرها، ويحصل الفائز بالمركز الأول على مبلغ وقـدره سـتة آلاف دولار أمريكـي، بينمـا يحصل الفائـز بالمركز الثانـي على أربعـة آلاف، وثلاثة آلاف للفائـز بالمركـز الثالـث، كما تتكفـل دائرة الثقافـة والإعـلام فـي الشـارقة بطباعـة جميع الأعمال الفائزة.

يذكر أن «جائزة الشارقة للإبداع العربي» انطلقت للمرة الأولى في العام 1996، وتمنح للشـباب من كافـة البلدان العربية، بشـرط ألا يتجاوز المتقدم الأربعيـن عاماً، وتعرض الأعمال المشـاركة على لجنـة مـن المختصيـن والمحكمين وفـق معايير نقدية متفق عليهـا لاختيار النصوص الفائزة في كل حقل من الحقول الأدبية.

«التعليم بالترفيه» أسلوب جديد لتحفيز الطلاب على التعلّم في الجنوب السوري

سوريتنا برس

أطلقـت منظمة «غضن الزيتـون» مبادرة جديدة، لتقديم الخدمات التعليمية لطلاب محافظتي درعا والقنيطرة، عبر استخدام الترفيه لتشجيعهم على التعلم، وإيصال المعلومة إلـى أذهانهم بطريقة أسهل.

وكانـت الانطلاقـة بتفعيـل برامج تُدخـل الفرح وترسم الابتسـامة على وجوه الأطفال واليافعين وتشـجعهم علـى التعلم، مـن خلال المسـابقات والألعـاب والرحـلات العلميـة، والأعمـال اليدوية ونشاطات الرياضة والرسم والشعر والإبداع.

وقال المنسق الإعلامي في المنظمة أيهم الغريب لـ سـوريتنا: إن «مشـروع دمج التعليـم بالترفيه يُشـكل بيئة صديقة للطفل واليافع، وخاصةً في ظل ظروف الحـرب، واعتمدت غصن الزيتون هذه الاستراتيجية في كل مراكزها التي يقترن اسمها بالتعليـم والترفيه، كـ الروضـات، مراكز الدعم النفسـي، المراكز الثقافية، فـرق التوعية، الفرق الجوالة، والخيم التعليمية».

ويخضـع المعلمـون فـي المنظمـة لـدورات تبدأ من حيـن الانضمام للعمل وتسـتمر فـي تطوير قدراتهـم وبنائهـا، عبـر العديـد مـن التدريبـات المسـتمرة، التي تعتبـر ذات صلة كبيـرة بحماية الطفل وتعليمه، ودعمه نفسياً واجتماعياً.

وتعتمـد المنظمـة على وسـائل جديـدة للتعليم، منهـا عن طريق اللعب، والتعلم النشـط، والتعلم التفاعلـي، والتعلـم الإبداعـي، وبرنامـج التعلم الذاتي، وغيرهـا من الاسـتراتيجيات الحديثة في مجال التعليم.

كنا عايشين

خاف من طريقة الموت فمات بها

قتيبة ياسين

«لا أخاف الموت بشظية تخترق القلب مباشرة، بقدر خوفي من الموت اختناقاً تحت الأنقاض»، وكأن حسن رسم نهايته بالتفصيل.

مخاوفه تلك خطها منذ يومين على صفحته في فيسبوك، تكفلت الطائرات الروسية بترجمة مخاوفه تلك فاختنق مع ابنه وزوجته تحت الأنقاض.

لم يتحقق لحسن طريقة موت تمناها مع طفله وزوجته، ولا نزيد هنا على ما كتبه حسن شيئاً ففي سردها بقية الحكاية.

«الرعب، الهلع، الفزع، الخوف، لا أدري إن كانت أبجديات العالم قادرة على وصف شعوري حينما كنت أسمع صوت الطائرة وهي تحلق في السماء، أتحسس جسدي وأتساءل أي عضو سأفقد اليوم.

لا أخاف الموت بشظية تخترق القلب مباشرة، بقدر خوفي من الموت اختناقاً تحت الأنقاض.

أصحو من سكرات موت لم يكن.. ترتدّ إليّ أنفاسي، أستجمع قواي، أتظاهر بالشجاعة وأهدئ من روع الفتى،

أدعو بأن تخطئنا حمم الطائرة وتصب المنزل المجاور.

أسمع صوت انفجار الصواريخ.. فأنتشي بحياتي الجديدة.

أشتم رائحة الموت -مزيج البارود، الغبار، الدماء واللحم البشري المحروق- فيصعقني ما فكرت به منذ ثوان، وأتمنى أني لم أكن.

أخرج كما سكان الحي لنكتشف ضحية اليوم، وكل منا يحسب أن سهام دعائه مزقت أشلاء أولئك الأطفال، وكأنه تعالى يختبر مقدرتنا على تحمل الموت ألف مرة قبل أن يقبضنا إليه بصاروخٍ رحيمٍ ينهي فزعنا.

كل ذلك وأكثر يحدث بطلعة جوية واحدة، فما بالك بسرب من الطائرات يمطر مناطق إدلب بأكثر من 200 غارة في الساعة».

وفي يوم الأربعاء أغارت طائرة حربية على منزل حسن في معرة النعمان، ما أدى إلى تهدم البناء المؤلف من أربعة طوابق بالكامل، كان ذلك في ذات اليوم الذي شهدت فيه معرة النعمان حملة من القصف العنيف بطائرات الأسد وروسيا، أدت لوقوع عشرات الشهداء والجرحى، واحتراق عشرات المنازل والمحال التجارية.

حسن النحاس ذلك الشاب الوسيم كان يدرس في كلية الحقوق بجامعة حلب، حيث لم يتمكن من إكمال دراسته بعد استشهاد والده صيف عام 2012 إثر قصف النظام الهمجي، بعدها تزوج وأنجب طفلة عمرها عام ونصف وكان يعمل «نجار موبيليا»، و عرف عنه الأدب وحسن الخلق بين جيرانه، قصة حسن تلك هي قصة كل الضحايا الذين أصبحوا مجرد أرقام، بعضها يسجل كشهيد مجهول الهوية.

عندما ترى ذلك الكيس الأسود وقد ملئت به أشلاء كتب عليها رقم من عدة خانات مع عبارة مجهول الهوية، فتلك ربما تكون أحلاماً تكدّست في كيس، أو ربما تكون تلك الأشلاء ترجع لشخص كتب منذ يومين أن أكثر ما يخشاه هو أن يصبح رقماً مجهول الهوية يعبأ في كيس!

وهل هناك سوري واحد لم يفكر بطرق الموت التي جربها أقرانه السوريين، ولربما كانت سخرية القدر تصيب العديد منهم دون أن نعرف أي طريقة كانوا يخشونها بالتحديد، ففي سوريا الأسد لن يستريح الموت من السوريين، طالما أن هناك أسد يتربع على عرش البلاد ويسمي البلاد باسمه.